الخميس 13 تشرين الأول 2022
العدد 4750 السنة السابعة عشرة
Jeudi 13 Octobre 2022 nº 4750 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

ملف

«الجهاد» في ذكراها الـ 35
شغف البدايات لا يتلاشى

12

رئاسيات 2022

التيار والقوات وريثا الثنائيات المتخاصمة [4]

إسرائيل تستعجل الاتفاق قبل نهاية العهد [2]

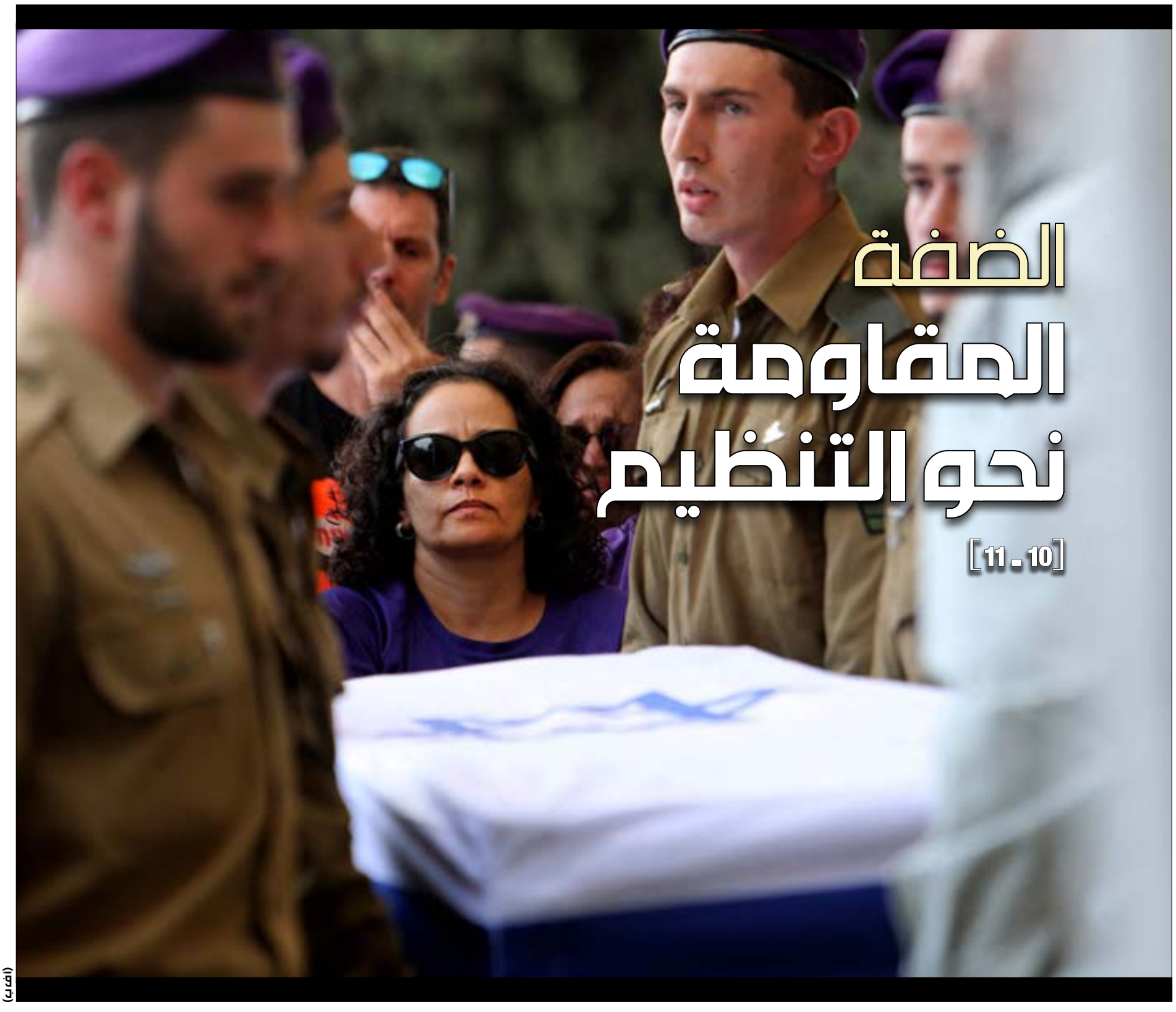

الضفة المقاومة نحو التنظيم

[10 ـ 11]

(أ ف ب)

قضية

النفط في البر أيضاً
سحمر ويحمر تشهدان

6

العراق

رئيس جديد اليوم؟

15

ميديا

القنوات اللبنانية
موسم الخريف بعد المونديال

19

قضية اليوم

إسرائيل: علينا توقيع التفاهم قبل نهاية ولاية عون

بعد مصادقة حكومة العدو على أوراق التفاهم مع لبنان حول حدود المناطق الاقتصادية في البحر، يتوقع أن يعلن لبنان رسمياً موافقته على الأمر، من دون أن يتأكد ما إذا كان الرئيس ميشال عون سيوجه رسالة إلى اللبنانيين في هذا الشأن. النقاش الصاخب في إسرائيل حول التفاهم لم يكن له ما يشبهه في لبنان، حيث اقتصر الأمر على «النكد» السياسي لخصوم الرئيس عون والمقاومة ممن يعملون بوحي أميركي، لتأكيد أن الاتفاق ثمرة قرار أميركي وليس للبنان أو

> أكد رؤساء الأجهزة الأمنية الإسرائيلية على الحاجة الأمنية للاتفاق مع لبنان

المقاومة دور فيه.

وإذا كان الجدال الإسرائيلي يدور على خلفية السجال الانتخابي، فإنه في لبنان يتعلق برغبة فريق سياسي بعدم منح الرئيس عون والتيار الوطني الحر أي إنجاز ولو في نهاية العهد. ولذا يتوقع أن يعود هؤلاء، وبينهم من هو في الحكم، إلى العودة إلى السجالات حول الملفات الداخلية فوراً، وسط ضباب يحيط بملف الانتخابات الرئاسية وتراجع الحديث عن تشكيل الحكومة خلال ما بقي من ولاية رئيس الجمهورية. خارجياً، اهتم الأميركيون والفرنسيون بتسويق فكرتهم بأن مسار التفاوض يقود إلى تحقيق نتائج لمصلحة لبنان. لكن السؤال اليوم هو حول ما إذا كانت الولايات المتحدة ستفرض على البنك الدولي تسريع خطوات إقرار برنامج التمويل لصفقة جر الغاز والكهرباء من مصر والأردن، فيما لا تزال عقبات فنية تعيق وصول الهبة الإيرانية لتعزيز ساعات التغذية في التيار الكهربائي.

وكان ملف الترسيم الشغل الشاغل للإسرائيليين على مستويات الحكم والمعارضة والإعلام الذي بادر إلى نشر مسودة الاتفاق باللغتين الإنكليزية والعبرية، قبل أن يتم تسريب النسخة العربية منه في بيروت. وحصلت مناقشات على ضوء ما ورد في المسودة من مواد وبنود وأفكار. لكن السائد في كيان الاحتلال أن الحكومة تدافع عما تعتبره «الحل الضروري لمنع حصول حرب»، بينما حرص أهل الحكم في لبنان على تأكيد الإنجاز الذي تحقق بانتزاع حقوق لبنان من العدو.

وفي إسرائيل باشر رئيس الحكومة يائير لابيد الخطوات التنفيذية التي تستهدف كسب الوقت ليتمكن من توقيع التفاهم قبل نهاية الشهر الجاري، بناء على نصيحة المؤسسة الأمنية الإسرائيلية وتوصيات وزارة الخارجية الأميركية، حيث هناك خشية من أن فراغاً دستورياً يمكن أن يحصل في لبنان آخر الشهر سيكون من الصعب بعده إيجاد من يوقع التفاهم.

وبناء عليه، صادقت الحكومة الإسرائيلية بغالبية كبيرة، أمس، على التفاهم، وعلى اقتراح لابيد وضع الاتفاقية في الكنيست من دون التصويت عليها. وأعرب أعضاء الحكومة عن دعمهم لأهمية الاتفاق البحري مع لبنان وضرورته، فيما صوتت وزيرة الداخلية إيليت شاكيد ضد الاتفاق، وامتنع وزير الاتصال يوعاز هندل عن التصويت. وناقشت الحكومة أيضاً خطاب الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، اول من أمس، فيما تناولت الأجهزة الأمنية خلال الجلسة مروحة من التقديرات للمرحلة التي تلي، وانعكاس الاتفاق على الوضع اللبناني وعلى الصراع مع إسرائيل. وعرضت الجهات المهنية مبادئ الاتفاقية وآثارها في تعزيز الأمن القومي والاستقرار الإقليمي، على أن تعود الاتفاقية إلى الحكومة بعد 14 يوماً للمصادقة عليها، بحسب النظام الداخلي وموقف المستشار القانوني للحكومة.

وأعلن لابيد أنه سيستدعي كل رؤساء أحزاب المعارضة لعرض الاتفاق عليهم، و«من الأفضل الذهاب للتصويت في الكنيست، لكن هذا ليس ملزماً. ولا أعتقد أنه من قبيل المصادفة أن زعيم المعارضة (بنيامين نتنياهو) تجنب المجيء إلى الكنيست». وأضاف أنه «في ضوء السلوك المستهتر للمعارضة قررنا عدم طرح الاتفاق للتصويت في الكنيست».

وقبل جلسة الحكومة، صادق المجلس الوزاري المصغر على الاتفاق، وصوت كل الوزراء لمصلحته، باستثناء وزيرة الداخلية. وبحسب بيان صادر عن مكتب شاكيد، فإن ما جرى في المجلس الوزاري ليس تصويتاً على الاتفاق نفسه، وإنما على بيان رئيس الحكومة في نهاية الجلسة. وأكدت أنها «مصممة على موقفها أنه في حال تقرر عرض الاتفاق على الكنيست للمصادقة فإنها ستعارضه» وهذا ما قامت به. وخلال الجلسة، قدم رئيس الأركان واللبناني والإقليمي، سوى نشر بعض الاستخبارات أهارون حاليفا ورئيس الموساد ديدي برنياع تقارير استخبارية محدثة أمام الوزراء وتحدثوا عن الحاجة الأمنية للاتفاق، وقدموا رأياً موحداً حول ضرورة التوصل إلى اتفاق قبل 31 تشرين الأول الجاري، وأكدوا أن الاتفاق سيعزز أمن إسرائيل.

(الأخبار)

(علي حشيشو)

تقرير

هجوم مضادّ للموساد والجيش: الاتفاق ليس جيداً لحزب الله!

علي حيدر

تزامناً مع الخطوات الرسمية للمصادقة على تفاهم الترسيم البحري مع لبنان، بدأت الأجهزة الأمنية الإسرائيلية حملة مضادة لإبعاد صورة الخضوع لتهديدات حزب الله التي التصقت بإسرائيل وأجهزتها، علماً أن الجيش الإسرائيلي وبقية الأجهزة هي من تسبّبت في تشكّل هذه الصورة، عندما شددت في توصية قدّمها الجيش إلى المجلس الوزاري المصغر على أن «هناك ضرورة أمنية وسياسية للتوصل الى اتفاق قريب، ومن دون تأخير، لمنع تصعيد أمني متوقع باحتمالية عالية» (هارتس 2022/10/7).

وفي مواجهة الحملات التي تشنها شرائح وشخصيات سياسية وإعلامية وأمنية ضد الاتفاق، وأصفة إياه بأنه خضوع لحزب الله، قررت الأجهزة الأمنية خوض السجال السياسي والإعلامي بشكل مباشر. ويبدو أن الموساد وبقية الأجهزة الأمنية لم تجد ما تخفّف فيه من صورة الرضوخ أمام حزب الله لدى الرأي العام الإسرائيلي واللبناني والإقليمي، سوى نشر بعض الأدبيات المدروسة التي تستهدف بالدرجة الأولى الرأي العام الإسرائيلي، كجزء من حملة ستشهدها المرحلة المقبلة للحدّ من تداعيات نجاح حزب الله في ردع إسرائيل بمستوى غير مسبوق في تاريخ الصراع.

وفي هذا السياق، رأى رئيس الموساد ددي برنياع أمام المجلس الوزاري المصغر أن الاتفاق ليس جيداً لحزب الله. فيما رأى رئيس أركان جيش العدو أفيف كوخافي أن من يقول إن الاتفاق إنجاز لحزب الله «لا يفهم الوضع في لبنان».

وشدّد برنياع على أن الاتفاق يشكل «اعترافاً بإسرائيل بحكم الأمر الواقع»، مقرّاً في الوقت نفسه بأن حزب الله يعارض هذا الموقف الذي يبدو أن الموساد يراهن عليه لإيجاد شرخ بين المقاومة والدولة اللبنانية. وهو تعمّد الخلط بين التعامل مع الوقائع من موقع الرفض والمواجهة وبين منحها الشرعية والاعتراف بها. فلا مواجهة التعامل مع الوقائع بالضرورة منحها الشرعية. وفي كل الأحوال، فإنّ كل هذه الرهانات لن يطول الوقت قبل أن تتهاوى عند أول عمل مقاوم، عاجلاً كان أو آجلاً، عندما تفرض ذلك دينامية التطورات الميدانية والسياسية في لبنان والمنطقة.

وكان موقف رئيس الموساد مبتذلاً جداً عندما قرر استغباء الرأي العام في لبنان وفي كيان العدو بالقول إن حزب الله «تعامل بجدية عندما لاحظ أن الرأي العام في لبنان يدعم الاتفاق»، علماً أن مواقف حزب الله لا تزال حاضرة ولم يمرّ عليها الوقت. وأشار برنياع إلى أن حزب الله «لا يريد الاتفاق مع إسرائيل، لكنه فهم أنه على ضوء الأزمة السياسية الداخلية في لبنان لديه فرصة لكسب نقاط لدى الرأي العام». وهنا، يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

- إن حزب الله اتخذ خياراً كان يمكن أن يؤدي الى مواجهة عسكرية مع جيش العدو، بفعل المخاطر المحدقة بالشعب اللبناني نتيجة ما آل إليه الوضع المالي والاقتصادي. وانطلاقاً من اقتناع راسخ بأن الطريق الفعلي والوحيد للخلاص يكمن في تحرير الثروات الغازية والنفطية من الحظر الأميركي. ومن الطبيعي أن الجهة التي ستتعاطى رسمياً في هذا الملف هي الدولة اللبنانية. وليس الترسيم سوى مدخل الى انتزاع حرية التنقيب والاستخراج.

- على مستوى النتائج، من الطبيعي

> التوقيع تحت تهديد المسدس في الرأس: خضوع أم حكمة لتفادي المخاطر؟

أن تتعزز صورة المقاومة لدى الرأي العام باعتبارها القوة التي شقت طريق الإنقاذ، والقادرة على حماية الثروات الطبيعية. وخطورة هذا الأمر بالنسبة إلى الموساد وكل الأجهزة أن هذه النتيجة تتعارض مع المخطط الذي يستهدف تصويرها كما لو أنها عبء على لبنان.

- بالتوازي مع حملة المؤسسة الأمنية الرسمية، شنت حركة «الأمنيين» في إسرائيل، والتي تتألف من حوالي 6000 ضابط رفيع من خريجي الجيش والاستخبارات والموساد والشاباك والشرطة، هجوماً عنيفاً على الاتفاق «الخطير»، ودعت الجمهور الإسرائيلي إلى التوقيع على عريضة ضده. وأجملت الحركة التي تضمّ في صفوفها ضباطاً كباراً خدموا في مناصب أمنية وعسكرية رؤيتها للاتفاق ومخاطره بأن «تراجع إسرائيل أمام تهديدات الابتزاز من قبل المنظمات الإرهابية بعد عقد على المفاوضات هو بمثابة خوّة لتأمين الحماية». ورأت أن هذا الأمر يشكل «خطراً هائلاً على أمننا وقدرة الردع الإسرائيلي». وتوقفت أيضاً عند مبرر تجنب الحرب الذي تستند إليه الحكومة والجيش في تأييد الاتفاق بالقول إن هذا التبرير «يمثل محاولة مؤسفة لشراء الهدوء على المدى القصير ومصدره الخوف من مواجهة مع منظمة تبتز دولة ذات سيادة».

الخلاصة الأهم أن هذا الانقسام الحاد بين السياسيين والأمنيين والإعلاميين في كيان العدو يشكل مؤشراً إضافياً وصريحاً على المسار الانحداري الذي تهاوت إليه إسرائيل، وعلى إدراك القيادة الإسرائيلية للتحوّل الذي استجدّ على معادلات القوة في مواجهة حزب الله. لذلك، فإن الصورة التي تسود في كيان العدو أن إسرائيل توقّع الاتفاق في الوقت الذي يوجّه فيها حزب الله مسدسه الى رأسها. ويختلف الإسرائيليون في تسمية ذلك: هل هو خضوع للتهديد، أم حكمة لتفادي المخاطر!

مقال

9

نُدوب في «الإنجاز» اللبناني

قاسم غريّب *

لم يطُل الوقت حتّى سُرّبت المسودة النهائيّة من اتفاق ترسيم الحدود البحريّة الجنوبيّة مع كيان العدوّ. بالتأكيد، ما كان لبنان ليحصل على الخطّ اللبناني 23 لولا الضغط غير المسبوق الذي أمّنته المقاومة منذ انخراطها المباشر في الملفّ في الأشهر القليلة الماضية. على أنّ هذا الإنجاز «النسبي» لن يبلغ مبتغاه بتحرير يدّ لبنان بتطوير ثرواته شمال هذا الخطّ وفي حقل قانا المُحتمل (حتّى في جزئه الممتدّ جنوب الخطّ 23) إذا لم تبقَ الأعين مفتوحة على جملة من الأفخاخ.

أمّا وقد أصبحت مسودّة الاتّفاق في متناول الجميع، وَجَبَ إعطاء الرأي التقني في بعض بنودها. التالي نقاش لبعض العناوين الواردة في أقسام الاتّفاق مع الإشارة إلى مواضع الفقرات المتعلّقة بها. قد يؤخذ على هذه الملاحظات بأنّها هجوم على الاتّفاق وبأنّها تُومين للموقف اللبناني. لكنّ الإطلاع المسؤول للرأي العام على مجريات الأمور التقنيّة في هذا الملفّ الذي سيطاول تأثيره أجيالاً من اللبنانيين، هو مصلحة وضرورة وطنيّتان.

1 - رهن بدء تطوير حقل قانا المحتمل بموافقة العدوّ

تبعاً للفقرتين «و» و«هـ» من القسم الثاني من الاتّفاق، رُهِن بدء العمل بتطوير حقل قانا المحتمل من قِبل المُشغّل (توتال) بموافقة العدوّ. وهذا بابٌ واسع من أبواب التعطيل في المُستقبل. وقد نجد أنفسنا أمام نسخة جديدة من حقل أفروديت القبرصي الذي تأجّل بدء العمل فيه سنوات لاعتراض العدوّ على ذلك رغم العلاقات الوديّة التي تربط العدوّ بقبرص.

2. الولايات المتّحدة وحدها مرجع أيّ خلاف في المستقبل

في الوقت نفسه، حُصِر بتّ الخلافات في أيّ نزاع في المستقبل بالولايات المتّحدة من دون غيرها (القسم الرابع – فقرة أ). كيف للبنان أن يأمن للولايات المتّحدة بتّ خلافاته مع العدوّ؟ وهل كانت الولايات المتّحدة إلّا طرفاً في أيّ نزاع عربي مع العدوّ؟ فهي والعدوّ كانا دائماً وجهين لعملة واحدة.

3. لا يحقّ للشركة لبنانية ان تكون صاحبة حقوق في البلوك رقم 9

وخارج أيّ سياق، وبلا أيّ ضرورة، يحرم الاتّفاق الشركات اللبنانية من أن تكون صاحبة حقوق في البلوك 9 بينما لم يُمنع الأمر ذاته على شركات العدوّ في البلوكات المقابلة جنوب الخطّ 23 (القسم الثاني - فقرة ج). لا يُمكن لهذا البند أن يُفهم إلّا إذا وُضع في سياق حرمان لبنان من المشاركة الفاعلة في تطوير حقوله وتعظيم منفعته الاقتصاديّة من هذه الحقول. ماذا يعني ذلك في سياق انسحاب شركة نوفاتيك كصاحبة 20%

> هذا الإنجاز «النسبي» لن يبلغ مبتغاه بتحرير ثروات لبنان إذا لم تبقَ الأعين مفتوحة على جملة من الافخاخ

من الحقوق من اتّفاقيّتي التنقيب والإنتاج العائدتين للبلوكات 4 و9 و إعلان وزير الطاقة وليد فيّاض، بناءً على توصية هيئة إدارة قطاع البترول، تكليف الهيئة بإدارة حصّة الدولة في هذين البلوكين؟ هذا يعني أنّ الدولة ستتنازل، من ضمن اتّفاق مطبوخ سلفاً، لشركة «توتال» على الأرجح، أو لغيرها، عن حصّتها بسعر بخس هذه المرّة أيضاً بعد أن لزّمت البلوك 9 كلّه للكونسورتيوم بسعر بخس أساساً مقارنة مع البلوك رقم 4، رغم الأرجحيّة للبلوك 9 من ناحية احتمالات الاكتشافات التجاريّة (التفاصيل في القسم الثاني – فقرة ج).

4. حقّ قانا حقل مشترك وليس كاملاً للبنان

خِلافاً لِما أُشيع، يتحدّث الاتّفاق بوضوح عن حقوق للبنان و«حقوق» للعدوّ في حقل قانا المُحتمل وعن «حصّة» للبنان. ولا يُفهم في الاتّفاق، بأيّ طريقة واضحة، بأنّ كامل حقل قانا المُحتمل هو للبنان وبأنّ العدوّ يُعوّض من جيب المُشغّل («توتال») عن «حِصّته». حتّى أنّ الاتّفاق أوجَبَ على المشغّل تطوير حقل قانا المُحتمل وفقاً لـ«ممارسات الصناعة النفطيّة الجيّدة»، وما كان له أن يتناول ذلك لو لم يكن للحفاظ على «حقوق» العدوّ في الحقل المُحتمل (القسم الثاني - الفقرتان «ب» و«هـ»). حتّى أنّ بدء التطوير في الحقل من قِبل المُشغّل، محكوم بموافقة العدوّ كما أوردنا آنفاً.

5. هو اتفاق نهائي ومنصف

يتحدّث الاتّفاق عن نهائيّة الحدود البحريّة مع العدوّ وعن اعتراف لبنان الدائم غير القابل للتغيير بهذه الحدود (مُقدّمة الاتّفاق والقسم الأوّل فقرة «د» والقسم الثالث – فقرة «ج»). فلنفترض جدلاً بأنّ هذا من موجبات الاتّفاق. على أنّ الاتّفاق يؤكّد على موافقة الطرفين على أنّ الخطّ المُتّفق عليه ليس فقط دائماً بل هو مُنصِف. فإذا كانت خطايانا التاريخيّة وسوء إدارتنا للملفّ منذ سنة 2007 أوديا بنا إلى القبول بالخطّ 23، لِم علينا ابتلاع مقولة بأنّ الخطّ مُنصِف؟ كيف يكون الاتّفاق منصفاً ولم يُعطنا أكثر من 20% من المساحة بين خطّي هوف الذي يحتسب تأثيراً كاملاً لصخرة تخليت والخطّ اللبناني 29 الذي لا يحتسب أيّ تأثير لتلك الصخرة بلحاظ مجافاة ذلك التأثير لمبدأ الإنصاف؟ وما قرار محكمة العدل الدوليّة في الخلاف الحدودي بين كينيا والصومال إلّا تأكيد على متانة الخطّ 29 مقارنة بخطّ هوف.

6. ضمانات التنقيب والتطوير

حتّى في ما خصّ ضمانات التنقيب والتطوير، حصر الاتّفاق ذلك باعتزام الولايات المتّحدة بذل كلّ الجهود في سبيل ذلك (القسم الثالث - فقرة د). ضمانتنا الوحيدة، تبعاً للاتّفاق، تعهّد من الولايات المتّحدة... ما هي الآليّة لذلك؟ ماذا لو قرّرت شركة «توتال»، لأيّ سبب من الأسباب، الانسحاب من اتّفاقيّة التنقيب والإنتاج في البلوك 9؟ كيف تُصرف الضمانات الأميركيّة في هذه الحالة؟

7. خلاصة

الملاحظات اللبنانيّة على مسودة الاتّفاق المطروحة من الوسيط الأميركي والملاحظات المقابلة من قِبل العدوّ تركت نُدوباً على «الإنجاز» اللبناني المتواضع أصلاً والمحكوم بإرث من الخطايا في ملفّ ترسيم الحدود البحريّة الجنوبيّة. الرّخم الذي ولّده الدعم غير المسبوق الذي أمّنته المقاومة للمفاوض اللبناني معطوفاً على اللحظة التاريخيّة التي أمّنتها الأزمة الأوكرانيّة، هذا الرّخم من الصعب أن يتكرّر. الأفخاخ والضبابية التي تحكم فقرات عدّة من الاتّفاق قد تشكّل عوائق لن يطول الوقت قبل أن تطفو مفاعيلها على السطح. قد يكون قد فات الوقت لتصويب الاتّفاق في الكثير من النقاط ولكنّ وضع الأصبع على الجرح بخصوص هذه النقاط أضعف الإيمان المُتاح.

* باحث وأستاذ في الجامعة الأميركيّة في بيروت

مقطع رقم 6 - القسم الثاني - فقرة و

و. رهناً بالاتفاق مع مشغّل البلوك رقم 9، لن تقوم إسرائيل بممارسة أيّ حقوق لجهة تطوير المخزونات الهيدروكربونية الواقعة في المكمَن المحتمل، كما أنها لن تعترض على أيّ أنشطة ترمي إلى تطوير المكمَن المحتمل أو تتّخذ أيّ إجراءات من شأنها تأخير تنفيذ الأنشطة من دون مسوّغ. كما أنّ إسرائيل لن تعمل على تطوير أيّ تراكمات أو مخزونات من الموارد الطبيعية في المكمَن المحتمَل، بما في ذلك الهيدروكربونات السائلة أو الغاز الطبيعي أو غيرها من المعادن، والممتدّة على طول خط الحدود البحرية

مقطع رقم 9 - القسم الرابع - فقرة أ

أ. يعتزم الطرفان حلّ أيّ خلافات بشأن تفسير هذا الاتفاق وتطبيقه عن طريق المناقشات التي تقوم بينهما أو عن طريق الوساطة. كما يدرك الطرفان أنّ الولايات المتحدة تعتزم بذل قصارى جهدها في العمل مع الطرفين على المساعدة في تهيئة جوّ إيجابي وبنّاء والمحافظة عليه لعقد النقاشات وتسوية أي اختلافات بنجاح وبأقصى سرعة ممكنة

مقطع رقم 4 - القسم الثاني - فقرة ج

يتّفق الطرفان على أنّ الشخصية الاعتبارية ذات الصلة التي تتمتّع بأيّ حقوق لبنانية في التنقيب عن الموارد الهيدروكربونية وتطويرها في البلوك رقم 9 اللبناني («مشغّل البلوك رقم 9») ينبغي أن تكون شركةً أو شركات ذات سمعة طيبة، دولية، وغير خاضعة لعقوبات دولية، وألا تعيق عملية التيسير المتواصلة التي تقوم بها الولايات المتحدة، وألّا تكون شركات إسرائيلية أو لبنانية. وتنطبق هذه الشروط كذلك على اختيار أيّ شركات تخلُف الشركات المذكورة أو تحلّ محلّها

مقطع رقم 3 - القسم الثاني - فقرة ب

يتعين أن تجري أنشطة التنقيب في المكمَن المحتمَل وتطويره وفقاً لممارسات الصناعة النفطية الجيدة لجهة حفظ الغاز بغية تحقيق أقصى قدر من الكفاءة في مجال الاسترجاع وسلامة التشغيل وحماية البيئة، وعلى أن تراعي القوانين والأنظمة المعمول بها في هذا المجال

مقطع رقم 5– القسم الثاني – فقرة هـ

هـ. يدرك الطرفان أنّ إسرائيل ومشغّل البلوك رقم 9 يخوضان بشكل منفصل نقاشات لتحديد نطاق الحقوق الاقتصادية العائدة لإسرائيل من المكمَن المحتمَل. وستحصل إسرائيل على تعويض من مشغّل البلوك رقم 9 لقاء الحقوق العائدة لها من أيّ مخزونات محتمَلة في المكمَن المحتمَل؛ لهذه الغاية، ستعقد إسرائيل ومشغّل البلوك رقم 9 اتفاقية مالية قبيل اتخاذ مشغّل البلوك رقم 9 قرار الاستثمار النهائي. ويتعيّن على إسرائيل العمل بحسن نيّة مع مشغّل البلوك رقم 9 لضمان تسوية هذا الاتفاق في أيّ ترتيب بين مشغّل البلوك رقم 9 وإسرائيل لبنانية مسؤولاً عن الوقت المناسب. ولا يكون لبنان مسؤولاً عن ولا طرفاً فيه. ولا يؤثّر أيّ ترتيب بين مشغّل البلوك رقم 9 وإسرائيل على الاتفاق المبرَم بين لبنان ومشغّل البلوك رقم 9 ولا على حصّة لبنان الكاملة من حقوقه الاقتصادية في المكمَن المحتمَل. كما يتفهم الطرفان أنه رهن ببدء تنفيذ الاتفاقية المالية، سيقوم مشغل البلوك رقم 9 المعتمد من لبنان بتطوير كامل المكمَن المحتمَل حصرياً لصالح لبنان، وذلك تماشياً مع أحكام هذا الاتفاق

مقطع رقم 8 - القسم الثالث - فقرة د

يُدرك الطرفان أنّ حكومة الولايات المتحدة تعتزم بذل قصارى جهودها ومساعيها لتسهيل الأنشطة النفطية الفورية والسريعة والمتواصلة التي يقوم بها لبنان

رئاسيات 2022

التيار والقوات وريثا الثنائيات المتخاصمة

حفل تاريخ الموارنة بثنائيات سياسية تخاصمت في معظم الأحيان، من بشارة الخوري - إميل إده إلى فؤاد شهاب - كميل شمعون وبيار الجميل - ريمون إده وسليمان فرنجية - ريمون إده، وثنائية كميل شمعون - بيار الجميل في الجبهة اللبنانية وثنائيات سمير جعجع مع كل من إيلي حبيقة وأمين الجميل وميشال عون... لكنّ الرئاسة الأولى كانت القاسم المشترك الذي سعى إليه جميعهم. في استحقاق 2022 ثنائية تكاد تصبح تاريخية هي التيار الوطني الحر - القوات اللبنانية من دون أن يتقدم أحدهما حتى الآن على الآخر، في صناعة الحدث الرئاسي

(هيثم الموسوي)

هيام القصيفي

أوصلت القوات اللبنانية قائدها بشير الجميل إلى رئاسة الجمهورية، وأوصل التيار الوطني الحر رئيسه العماد ميشال عون إلى الرئاسة. بفارق 34 عاماً، تغيّرت ظروف القوات ونضجت ظروف التيار العوني الذي أصبح التيار الوطني الحر. وكلاهما يحاولان تكرار التجربة بإيصال رئيس للجمهورية، مع اختلاف المشهد الإقليمي والتسويات والشركاء.

التيار الوطني الحر هو المشروع الذي بدأ عام 1989 ووصل إلى ذروته عام 2016 بانتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية. التيار الصاعد في نهاية الثمانينيات لم يتح له خوض معركة الرئاسة كمرشح، لكنه خاضها من ناحية فرض شروط رافقت اتفاق الطائف وعلاقة عون بنواب مجلس عام 1972، وأدت إلى صراعات داخلية ومسيحية متتالية. خصوم عون يتهمونه، منذ أن كان رئيساً لحكومة انتقالية، بأنه معرقل مزمن لانتخابات الرئاسة وليس مسهّلاً لها. ما لم تصل إليه لن تكون لغيره. لم يعترف بانتخاب الرئيس رينيه معوض وعارض انتخاب خلفه الرئيس الياس الهراوي، وعلى الطريق كانت حرب الإلغاء والتحرير ومن ثم نفيه إلى فرنسا. أول احتكاك لعون مع رئاسة الجمهورية جاء عن طريق معارضة انتخاب رئيسي الطائف الذي وقف ضده بشدة. ولم يكن أكثر ليونة مع انتخاب الرئيس إميل لحود رغم أنه أت من قيادة الجيش، المكان الأحبّ إلى قلب الجنرال. ظل القصر الجمهوري حلم رئيس الحكومة الانتقالية وقائد الجيش السابق، وحين عاد إلى بيروت عام 2005، بدأت خيوط اللعبة الرئاسية تتشابك. ما فعله عون منذ أن عاد، كان يعرف خاتمته: قصر بعبدا ولا شيء يمكن منعه من تحقيق ذلك. وصل إلى بعبدا عام 2016. بعدما عرقل مسار الانتخابات إلى أن نضجت التسوية مع حزب الله والرئيس سعد الحريري والقوات اللبنانية، لكنّ المعركة لم تنته بالنسبة إلى التيار.

ما بدأه عون واختتمه في قصر بعبدا، مختلف عمّا بدأه رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل. معركة الأخير مع الرئاسة لم تبدأ في اللحظة التي أصبح عون فيها رئيساً للجمهورية. بل قبلها، وقت بدأ الكلام في ظل عون عن الحصص المسيحية والتوازنات والشراكة، والتفاهمات من مار مخايل إلى معراب، ولو بفاصل سنوات بينهما، وعن الرئيس الأكثر تمثيلاً والكتلة النيابية الكبرى. خاض باسيل خصومات مع معظم الكتل السياسية، بما فيها حزب الله، وصاغ تحالفات، منها ما هو «على القطعة» ومنها ما هو استراتيجي، وعينه على بعبدا. مشوار باسيل الرئاسي يبدأ من تسوية الدوحة وموافقة عون على انتخاب الرئيس ميشال سليمان وصولاً إلى «إنجازه» بدخول عون قصر بعبدا وفي تحوّله إلى حزب العهد. الحزب الذي وقف إلى جانب عون خاض معاركه في كل الاتجاهات، مع الحريري ومع القوات ومع الرئيس نبيه بري ومع فرنجية ومتظاهري 17 تشرين الأول، لكنه ظل تحت سقف تفاهم استراتيجي مع حزب الله، الناخب الأول في معركة الرئاسة.

المرشح الدائم، ولكن غير المعلن رسمياً، وخليفة عون الذي قلق خصومه من أنه قد يكون رئيساً مقبلاً، قبل أحداث 17 تشرين والعقوبات الأميركية، لا يرتضي أن ينتهي العهد من دون أن يكون التيار ناخباً أول إن لم يكن مرشحاً أول. لهذا المعنى، تجربة عون رئيساً ليست خاتمة بل بداية، رغم أن إعداد عون لخلافته اصطدم بتدهور لا مثيل له على كل المستويات، السياسية والأمنية والاقتصادية. لا يعني ذلك أن مشروع الخلافة انتهى. ويمكن الرهان على أن الفراغ قد يطول ما لم يبارك التيار أي تسوية. وعلى الطريق إليها، يحاول إبعاد كل المرشحين المحتملين عسكريين ومدنيين، ويسعى في ظل ذلك إلى التمسك بفكرة الرئيس القوي والأكثر تمثيلاً. لكنه مع ذلك لا يطرح أسماء ولا يتبنّى مرشحاً، بل يقدم مشاريع على قاعدة الرئاسة القوية والرئيس القوي ومعهما فتح باب الحوار، وإن كان الجميع يعلم أن باسيل من النوع الذي يحاور أحادياً. وهو يخوض اليوم معركة رئاسة الجمهورية معزّزاً بكتلة نيابية، لكن بعض حلفائه لم يعد في المجلس النيابي وخصومه يتضاعفون. ورغم أنه يصر على مظلة عون للتيار إلا أن الواقعية تفترض القول إن باسيل يخوض حتى الآن معركة الرئاسة وحدَه.

القوات من بشير إلى جعجع

للقوات دور في الرئاسيات منذ أن خرج رئيسها سمير جعجع من السجن. لكن لا شك أن دورها الذي أوصلها عام 1982 إلى انتخاب قائدها رئيساً للجمهورية لا يزال يطغى على تعامل خصومها معها. حين ترشح

مشوار باسيل الرئاسي بدأ من تسوية الدوحة، وصولاً إلى دخول عون قصر بعبدا وتحوّل التيار إلى حزب العهد

جعجع إلى رئاسة الجمهورية بعد الفراغ الرئاسي الذي أعقب انتهاء عهد سليمان، كان يعتبر ذلك حقاً طبيعياً في مسار حياة القوات السياسية منذ أن انتُخب بشير الجميل رئيساً وصولاً إلى الحقبة التي كرّست جعجع قائداً لـ«المقاومة» التي أصبحت حزباً رسمياً. الذراع العسكرية لحزب الكتائب التي صارت جسماً مستقلاً ناهضت الكتائب، وحاربت كل الأحزاب المسيحية تحت مسمى توحيد البندقية، من إهدن إلى الصفرا، وتدرّجت من لاعب في الحرب إلى لاعب في السلم. وإذا كانت صنعت بمعية أركان الجبهة اللبنانية رئيساً للجمهورية، إلا أنها منذ عام 1982 لم تنجح في أن تعيد التجربة. لكن كانت لها أدوار أخرى على طريق الرئاسيات.

15 كانون الثاني 1986، يوم الانقلاب على حبيقة والاتفاق الثلاثي، أسّس لدخول جعجع العسكري السياسة من بابها العريض، في ظل عهد الرئيس أمين الجميل الحافل بخضّات أمنية وسياسية. مع اقتراب نهاية عهد الجميل، بدأت بكركي تحتضن اجتماعات نيابية مسيحية لانتخاب خلف له. كان الجميل يعد بأنه يحضّر لحل ولرئيس يخلفه. لكنه كلّف قائد الجيش العماد ميشال عون بترؤس حكومة انتقالية. وكان جعجع يتهيأ لمثل هذا الاستحقاق، بعدما نبّه الجميل منه.

يقول كريم بقرادوني إن العلاقة المتوترة بين عون وجعجع حملت الجميل وجعجع على وضع فيتو على اسم عون كمرشح محتمل. لكنه يروي كيف كبر التقارب بين الخصمين «عندما التقت مواقفهما على تعطيل جلسة انتخاب رئيس الجمهورية في 18 آب 1988 لمنع وصول سليمان فرنجية المرشح الوحيد من الوصول». وتحسّنت علاقتهما عندما رفضا معاً اتفاق مورفي - الأسد الذي قضى بفرض مخايل الضاهر مرشحاً وحيداً لرئاسة الجمهورية. لكن تكليف الجميل لاحقاً عون برئاسة الحكومة الانتقالية، كسر العلاقة بين عون وجعجع وبين جعجع والجميل. بدأت حرب الإلغاء ومن ثم التحرير، فكان اتفاق الطائف الذي أيّده جعجع. خرج عون من لبنان ودخل جعجع إلى السجن.

حاول قائد القوات، بعد خروجه من السجن عام 2005، إعادة الإمساك بالشارع المسيحي. لكنّ عودته وعون أيقظت خصومات الماضي. وساهمت ورقة التفاهم بين الجنرال وحزب الله في تكريس الخلافات. لم تفز القوات في انتخابات عام 2005 بما كانت تريده في مقابل صعود عون نيابياً. وسعى جعجع إلى بناء قيادته مجدداً. تسوية الإفراج عنه واغتيال الحريري وخروج السوريين من لبنان فتحت صفحة جديدة بين قوى سياسية وطائفية جعلت لقاء جعجع مع القوى السُنّية المعارضة سهلاً وبنى ركيزة مصالحة، وكذلك الأمر مع الحزب التقدمي الاشتراكي بعد إقفال ملف حرب الجبل وإتمام المصالحة برعاية البطريرك ماري نصرالله بطرس صفير. جاءت أحداث 7 أيار ومن ثم اتفاق الدوحة ليزيدا التصاق القوات بالطرف السني. شارك جعجع في حوار الدوحة وبارك تسوية انتخاب سليمان وقانون الانتخاب المبني على أساس دوائر 1960.

في نيسان عام 2014، أعلن حزب القوات ترشيح رئيسه للانتخابات الرئاسية. عُقدت الجلسة الأولى لانتخاب الرئيس في 23 نيسان عام 2014، وحصل جعجع على 48 صوتاً. واستمر الفراغ الرئاسي لمدة سنتين ونصف سنة. بين الاقتراع لجعجع وترشيح الحريري وفرنجية نحو سنة ونصف سنة، صار فيها انتخاب جعجع من سابع المستحيلات، وبدأت تظهر خلافات الصف المعارض الواحد. إلى أن وصلت أصداء لقاء الرئيس سعد الحريري ورئيس تيار المردة سليمان فرنجية إلى معراب فتحولت من متفرجة إلى مبادرة. عارضت القوات مجيء فرنجية رئيساً، وبدأت خطوات المصالحة بين التيار والقوات تتقدّم. في 18 كانون الثاني عام 2016، شرب عون وجعجع الشمبانيا احتفالاً بالمصالحة وبالتفاهم لانتخاب عون رئيساً للجمهورية. لم يدم شهر العسل، فالقوات تعتبر أنها ساهمت مسيحياً في إيصال عون وتتهم التيار بخرق ورقة التفاهم بينهما، والتيار يعتبر دور القوات ثانوياً في تسوية عون - الحريري - حزب الله، ويتهمها بالانقضاض على التفاهم ومحاربة العهد من الداخل.

استعر الخلاف مجدداً قبل الانتخابات النيابية الأخيرة التي حققت فيها القوات تقدماً على الأرض، لاستثماره في معركة الرئاسة. كان الاعتقاد بأن جعجع سيكرر تجربة ترشحه ولو كان الاتجاه السائد إلى رئيس تسوية، لكنّ القوات أعلنت ترشيح النائب ميشال معوض، وهذا يعني أن جعجع وضع نفسه في الدرجة الأولى في صفوف الناخبين الأوائل، حين صاغ تفاهما مع الكتائب والتقدمي الاشتراكي وحركة «تجدد». إلا أن الملف لم يُقفل بعد، ومسار الانتخابات طويل. ورغم التحولات السياسية ولا سيما بعد عام 2005، وتغير تحالفاتها من تيار المستقبل إلى الحزب التقدمي الاشتراكي، لا تزال القوات تواجه عداء تحول من فريق إلى آخر ورسا أخيراً لدى الثنائي الشيعي وحزب الله الذي لا يزال يقف ضد مشروعها السياسي وضد وصولها إلى رئاسة الجمهورية.

أو انتخاب رئيس من طرفها. وهذا يزيد من قلقها من أن تضطر مرة أخرى إلى إجراء تسويات في الاستحقاق الرئاسي في ظل تشرذم المعارضة.

بين القوات والتيار كثير من القواسم المشتركة، وكثير من الاختلافات، ولعلهما يفضّلان دوماً أن يكونا وحدهما في ساحة مسيحية وتكون لهما كلمة فاصلة في أي من الملفات، وفي مقدمها رئاسة الجمهورية. العهد ينتهي بعد أسبوعين، وما هو مؤكد أن كليهما لا يزالان يتمترسان حول مواقفهما المتباعدة في صياغة هوية الرئيس ودوره.

غياب القرار الماروني عن انتخاب الرئيس

(أرشيف ـ مروان طحطح)

كان رئيس الجمهورية الماروني رمزاً للدور الماروني الفاعل في بنيان دولة لبنان الكبير والاستقلال، ويكاد يصير رمزاً لدولة تتنازعها الحروب والانقسامات، ولم يعد يشكل أولوية في سلّم الاهتمامات السياسية بعدما صارت سنوات الفراغ تعادل عهداً رئاسياً كاملاً. مع انتخاب الرئيس ميشال عون، بدا أن الموارنة هم الذين انتخبوا رئيسهم، لكن واقع التسويات يُعيد السؤال إلى المربع الأول: هل يصل إلى رئاسة الجمهورية من يريده الموارنة، أو هل لا يزال في إمكانهم إيصال رئيس للجمهورية يمثلهم، وأي دور للتكتلات الكبرى في اختيار الرئيس ولو مع تسويات سياسية مع قوى محلية وإقليمية؟ ما قبل الحرب وبعدها، مشهدية الأحزاب السياسية في إيصال رئيس للجمهورية، توازياً تجارب التكتلات الكبرى في الوقوف إلى جانب الرئيس أو مخاصمته حتى إسقاطه شعبياً ومنع التمديد له. وفي استحقاق عام 2022، يعود دور القوى الحزبية، فيما تغيب المرجعيات المارونية والشخصيات القيادية الفاعلة. لكن هذه القوى قد لا تجد مفراً من الخضوع لتأثيرات خارجية فتُعيد تجربة الدوحة وانتخاب رئيس تسوية غير ممثل للرأي العام المسيحي الماروني سواء كان عسكرياً أو مدنياً.

من الصعوبة الجزم بأن أي رئيس ماروني هو وليد اختيار الموارنة المطلق له. وإن كان زعماء الموارنة أتوا برؤساء جمهورية، كبشارة الخوري وكميل شمعون وسليمان فرنجية وبشير الجميل وميشال عون. لكن التسويات التي أتت بهم إلى كرسي الرئاسة، غطّت على زعاماتهم. فقبل الحرب وبعدها تغير شركاء التسوية من السنة والدروز إلى الشيعة والسنة، عدا توافق القوى الإقليمية على شخص الرئيس الآتي أحياناً كثيرة على وقع علاقات ومحاور إقليمية ودولية.

اليوم تصبح لاختيار رئيس الجمهورية حيثيات مختلفة في بلد تطور فيه النظام السياسي وتبدلت معالمه بسبب الحرب وارتفاع أو تراجع تأثير الأحزاب المسيحية وهاجس الديموغرافيا والمتغيرات السياسية الإقليمية والدولية. وإذ أصبحت نزعة الرئيس القوي عنواناً جذاباً، يبقى للأحزاب المسيحية دور يتقدم أو يتقلص في صياغة حضورها في رئاسة الجمهورية، قائد التيار الوطني الحر ينتهي على وقع خضّات سياسية وأمنية واقتصادية غير مسبوقة. وبين الكتل الحزبية والتكتلات السياسية، ثمة مساحات سياسية مؤثرة أسهمت في وضع إطار حماية للرئاسة وتأمين الظروف الأفضل ومواجهة التحديات التي تواكب الانتخابات. من الحلف الثلاثي إلى الجبهة اللبنانية فقرنة شهوان، ثلاثة نماذج مختلفة ساهمت في ظروف سياسية متناقضة، في أن لم يأت كميل شمعون رئيساً بفعل حزب الوطنيين الأحرار الذي أسّسه بعد خروجه من الحكم، ولم ينتخب رئيس حزب الكتائب بيار الجميل رئيساً للجمهورية، ولم يأت أمين الجميل رئيساً بفعل حزب الكتائب بل بفعل اغتيال شقيقه قائد القوات اللبنانية بشير الجميل، ولم ينتخب عميد الكتلة الوطنية ريمون اده المرشح الدائم لرئاسة الجمهورية رئيساً، خرق بشير الجميل وميشال عون المسار الرئاسي، لكن عهد قائد القوات اللبنانية لم يبدأ، وعهد قائد التيار الوطني الحر ينتهي على وقع خضّات سياسية وأمنية واقتصادية غير مسبوقة. وبين الكتائب والأحرار والقوات اللبنانية والتيار الوطني الحر والمردة، إلى تجربة الجبهة اللبنانية، وتجمعات نيابية مستقلة وأخيراً قرنة شهوان. لكل من هذه الأحزاب والتكتلات تأثيرها إن لم يكن في الانتخابات الرئاسية مباشرة إنما في الحضور السياسي الذي ساهم في معارضة أو دعم الرئاسة الأولى.

بعض زعماء الموارنة وصلوا إلى كرسي الرئاسة بفعل تسويات غطّت على زعامتهم

تحول الساحة المارونية عصباً حياً، وتجعل من الرئاسة خصماً أو حليفاً، وفي كلا الحالتين تحت سقف رؤية لدور الرئاسة خارج إطار المماحكات المحلية والتأثيرات الإقليمية.

وقف الحلف الثلاثي ضد الشهابية، لكنه أوصل الرئيس سليمان فرنجية، إنما بفعل القدرة على تأمين أصوات إسلامية له، ورضى إقليمي عليه. ووقفت الجبهة اللبنانية إلى جانب الرئاسة الأولى من سليمان فرنجية (وإن افترقا لاحقاً) إلى الرئيس الياس سركيس وبشير الجميل حكماً. ووقفت قرنة شهوان معارضة لرئاسة الجمهورية يوم كان الرئيس اميل لحود مساهماً في فرض الوصاية السورية. وفي توقيف المعارضين، وقمع الحريات، وذهبت أبعد ما ذهب إليه راعيها البطريرك مار نصرالله بطرس صفير في دعم إنهاء تمديد لحود في ظل تطورات عام 2005.

قد تكون تجربة قرنة شهوان أكثر تمايزاً من تجربة الجبهة والحلف الثلاثي، فالقرنة التي بنت نفسها على قاعدة غير حزبية وإن ضمت ممثلين لأحزاب مسيحية، إلا أنها ساهمت في أكثر المراحل دقة من تاريخ لبنان الحديث في تقديم صورة مختلفة عن الحسابات السياسية الضيقة، وعملت على تأطير جهد جماعي في مواجهة سوريا والنظام الأمني ورئاسة الجمهورية حين غطت الأرتكابات التي مورست ضد المعارضة. لكن ما ميز القرنة أنها أخرجت الشارع المسيحي للمرة الأولى من الثنائيات الحزبية ومن سطوة الأحزاب في مجتمع عرف أكبر هزة اجتماعية وسياسية وأمنية في الثمانينيات نتيجة الاقتتال المسيحي الداخلي. ولعل تلك كانت أكبر «خطايا» القرنة في مواجهة أحزاب متجذّرة تضع أمامها عنوان قيادة المجتمع المسيحي تحت أي عنوان: الحصول على الأكثرية النيابية والحصة الوزارية الأكبر والتعيينات ورئاسة الجمهورية لمن هو أكثر تمثيلاً. وكان أول ما فعلته الثنائيات الحزبية حين عادت للتحكم في الساحة المسيحية أن أطاحت بالقرنة والمستقلين، على طريق برمجة العودة مجدداً إلى القيادة برأسين. وهذه القيادة ستكون اليوم أمام محكّ انتخاب رئيس للجمهورية. وهذا الاستحقاق، بحملها مسؤولية مزدوجة في اختيار الرئيس العتيد، على اغتاب تسويات جديدة.

هـ. ق.

تقرير

على أعتاب الوصول إلى تفاهم يتيح للبنان استخراج النفط والغاز بحراً، يستعيد «أهل البرّ» حكاياتهم مع محاولات التنقيب عن النفط في قراهم. فإلى عدلون في الجنوب، كانت قرى سحمر ويحمر والقاع في البقاع مسرحاً أيضاً لعمل الشركات في خمسينيات وستينيات القرن الماضي. آبار عديدة حُفرت، ثم رُدمت من دون أن يقتنع الأهالي بالحجج التي قُدّمت إليهم مصرّين على حيازتهم «الذهب الأسود»

النفط في البرّ أيضاً... يحمر وسحمر شاهدتين

حسين منعم العامل على آلة الحفر وعلي كريم أصغر العمّال في حينه (الأخبار)

(الأخبار)

نظمية الدرويش

سجّلت بلدتا سحمر ويحمر، النائيتان في البقاع الغربي، أول تجربة تنقيب عن النفط، سرعان ما انتهت. ففي 10 آب 1955، حصلت شركة «الزيوت اللبنانية» على أوّل امتياز لتطوير الآبار واستخراج البترول. وعقدت اتفاقيات مع شركات أجنبية لحفر خمسة آبار في مناطق مختلفة

الهنغاريون في يحمر

بمحاذاة الطريق العام في بلدة يحمر (البقاع الغربي)، ما يزال البئر الاستكشافي النفطي الأوّل في برّ لبنان واضح المعالم في «حِلّ الغزّال». بداية عام 1956، حلّت في البلدة بعثة هنغارية للتنقيب عن النفط، بناء على

> مطالب بإعادة فحص الآبار التي أُغلقت من دون أسباب علمية موجبة

اتفاق مع شركة «الزيوت اللبنانية». لأشهر قليلة دامت أعمال حفر البئر قبل أن تغلق الشركة البئر وتغادر. الأسباب التي توافرت للأهالي حينذاك تباينت بين «الاختلاف على الحصص بين الدولة من جهة والشركة الهنغارية المسؤولة عن التنقيب من جهة ثانية، وبين قلة الكميات غير الصالحة للتجارة». وإذا كان الشكّ يكتنف سبب إنهاء الأشغال، فإن اليقين يحسم وجود مواد نفطية في البئر.

منذ 66 عاماً، يتمنى أهالي يحمر استعادة مشهد التنقيب. لكن في المرة المقبلة، لن يكونوا على غشاوة كما كانوا سابقاً عندما لم يفهموا ما تفعله البعثة، التي تألفت يومها من ثمانية مهندسين هنغاريين يعاونهم ثلاثة مهندسين لبنانيين على رأسهم جورج صباغ، الذي كان حلقة الوصل بين الشركة الهنغارية والعمال اللبنانيين. نزل الهنغاريون في فنادق يحمر، في أحد نواحي منزل عائلة عبد الرسول. استفادت البلدة من سكنهم بعدما نسجوا صداقات مع أهاليها، فاستخدموا منهم عمالاً يوميين. لكن الإفادة الأعمّ كانت جرّ المياه إليها من بلدة سحمر المجاورة للمساعدة في عملية الحفر.

شُرطت منطقة الحفر بالكامل ومُنع أيّ أحد من الدخول. محمد عبد الرسول (87 عاماً) عمل في موقع الحفر مقابل ليرتين ونصف يومياً. «كنا كعمال موزعون ضمن ثلاثة طواقم طوال ساعات اليوم. كلّ طاقم يتألف من ثمانية أشخاص، اثنان منهم من البلدة يعملان تحت إمرة فريق الحفر ومهمّتهما تنفيذ الأعمال اليدوية». ظلّ البئر جزءاً من حياة عبد الرسول. لاحقاً أصبح جار أطلاله برغم أن معالمه لم تتبدّل. شقيقه الأكبر نجيب (100 عام) عايش مهمة التنقيب لفترة أطول «بحرّم، كان المسؤولون يمنعوننا من التدخين. وكانوا يخططون للتنقيب في موقع آخر في البلدة، لكنهم أغلقوا البئر بالإسمنت وغادروا». والسبب نقلاً عن أحد المهندسين الذين عمل معهم «الخلاف مع الدولة اللبنانية حول توزيع نسب عائدات الاستخراج». زميله حسين الشوباصي يوافقه الرأي بأن السبب وراء إقفال بئر يحمر «خلافات على الحصص».

و«الطليان» في سحمر

في وادي علي زين في جرد سحمر المجاورة على ارتفاع 110 أمتار، يقع البئر الاستكشافي الذي ما يزال على حاله. حفرة ملبّسة بـ«قميص حديدي»، محاطة بجدار من الحجارة تخبر حكاية رُدمت سريعاً. سحمر لزّمت إلى شركة إيطالية للتنقيب عام 1963، بعدما استحصلت الدولة على موافقة مالكي العقار (طرابلسي ورزق وفارس). في فنادق زحلة، نزل أفراد البعثة، واعتمدوا في تواصلهم مع المحيط على اللغة الفرنسية.

حسين منعم (95 عاماً) كان كبير التقنيين والعمال اللبنانيين في موقع الحفر، مستفيداً من شهادته في الميكانيك. بديهياً، حرّك منعم آلة الحفر مقابل 300 ليرة شهرياً. في المقابل، كان هناك 16 مهندساً وفنياً إيطالياً و20 عاملاً يومياً يتوزعون ضمن برنامج على مدار الساعة من الحفر المتواصل. بحسب منعم «لم يتوقّف الحفر طوال أشهر إلا مرتين، الأولى عندما نفث أحدهم سيجارة والثانية عندما تسرّبت المياه إلى البئر من الجدران الجانبية وبقينا خمسة عشر يوماً وليلة ندكّ التين والتبغ وراء القميص الحديدي لسدّ مصادر التسرّب».

أما أحمد كريم فقد كان أصغر العمال اللبنانيين. في الخامسة عشر من عمره آنذاك، كُلّف بالمهام اليدوية الخفيفة مقابل خمس ليرات يومياً. أكثر ما علق في ذاكرته قول أحد المهندسين الإيطاليين لزميله بأن بئر سحمر سيكون «أول بئر في الشرق الأوسط يمتلك مخزوناً من الغاز الطبيعي». وبعد أيام من ذلك القول التاريخي، زار الموقع «وفد من وزارة الطاقة يرافقهم مهندس فرنسي. منعم كان من بين المدعوين إلى احتفال تكريمي أقيم على شرف الموظفين والعمال واعتبرنا أنه تأكيد على استكشاف الغاز. لكن الفرحة لم تدم. أقفلت الشركة البئر باربعين طناً من الإسمنت وفكّكوا معداتهم وغادروا».

عمال من البلدة كانوا شهود عيان على الحفر الذي وصل إلى عمق 1522 متراً في باطن الأرض. ثم توقفت الآلة الإيطالية «لأن لا قدرة لها على الحفر أعمق» كما قالت الشركة. تبرير لم يقنع الأهالي، بسبب الأهمية التي حظي بها بئر بلدتهم في وسائل الإعلام التي تهافت مراسلوها إليهم. لم يمرّق أهالي سحمر صفحة الذهب الأسود. بحسب إبراهيم طرابلسي أحد مالكي العقار «لا يوجد لديّ شكّ بأن منطقتنا تحوي في باطنها النفط والغاز. وهو ما أكده جدي الذي واكب مهمة البعثة الإيطالية التي استنتجت وجود هذه المواد في البئر». لاحقاً، استخدم بعض أبناء سحمر نفوذهم في إثارة حقوقها النفطية. عام 1998، عيّن ابن مشغرة سليمان طرابلسي وزيراً للطاقة في حكومة الرئيس سليم الحص. «أعاد تحريك ملف الآبار النفطية في البر، لكن من دون جدوى» قال طرابلسي.

بيار الحفر في سحمر

في التلال القريبة للوادي الذي يحتضن البئر الاستكشافي في بلدة سحمر تقع آبار أخرى مفتوحة قبله بمئات السنين. آبار تعود إلى العهد الروماني تحتوي مادة الإسفلت ويعرفها الأهالي باسم «بيار الحمر». الآبار الثلاثة التي خضعت للتنقيب في العهد العثماني، محفورة في الصخر بعمق عشرات الأمتار تحت باطن الأرض، يصلها من أسفل التلّ نفق بطول عشرات الأمتار أيضاً. يُرجّح رئيس بلدية سحمر السابق نعمة الله غسّان منعم بأن وجود المادة الإسفلتية في باطن الأرض مرتبط بإمكانية وجود النفط والغاز في طبقاتها الصخرية الأدنى.

وأكب منعم تحريك ملف بئر سحمر مرات عدة من دون جدوى. والده كان أحد العمّال الذين حفروه. أما هو فقد عايش جهود مهندس البترول الراحل غسّان قانصوه في الضغط على الدولة من أجل «إعادة فحص الآبار التي أغلقتها الشركات الأجنبية من دون أسباب علمية موجبة». وفي عهد رئاسة لمجلس البلدي، اشترت البلدية أسهماً في العقار حيث يقع البئر «إذا ما تمّ فعلاً استخراج النفط والغاز منه، تستفيد البلدية من عائداته».

... ونفط القاع ينتظر استخراجه

علي قطايا

كانت البلدات في أقاصي بعلبك – الهرمل، نائية ومهملة بالنسبة إلى الدولة اللبنانية. لكنها لم تكن كذلك بالنسبة إلى دول العالم. من فرنسا

> يؤكد النائب الأسبق عاصم قانصوه أن الشركة الفرنسية حدّدت عمق وجود الغاز والبترول

والولايات المتحدة الأميركية إلى آخر الدنيا، وفدت بعثات للتنقيب عن النفط في بلدة القاع عند الحدود الشرقية مع سوريا. لكنها لم تستخرج الذهب الأسود ولم ترفع

(هيثم الموسوي)

ذلك الإهمال.

في حديثه إلى «الأخبار»، يستعرض نائب المنطقة الأسبق عاصم قانصوه مراحل العمر القصير لبئر القاع الذي جعله موضوع رسالته لنيل الدكتوراه كمهندس متخصص في الآبار والمناجم. في شهر تموز من عام 1960، حضرت بعثة من شركة «شلمبرجير» فرنسية التأسيس وأميركية المقرّ، إلى القاع. وبعد خمسة أشهر تقريباً، رُدمت البئر كان شيئاً لم يكن ما أثار حفيظة أهالي المنطقة. يذكر مختار القاع الحالي إبراهيم ضاهر أن «الأشغال توقفت فجأة بعدما كانت تسير بوتيرة سريعة. استغرب الأهالي القرار وتلقوا تبريرات بأن السبب ارتفاع كلفة الاستخراج!». فما الذي تم استكشافه؟

بحسب قانصوه، فقد حدّدت البلدات اللبنانية، حفرت الآبار قبل أن تُردم سريعاً رغم وجود كميات من الغاز والنفط وإن بنسب مختلفة. وهنا، يشير قانصوه إلى بروز مادة «الإسفلتيت» في بئر راشيا ما يدلّ على تعرّض مادة البترول للأكسدة ما حوّلها إلى «الإسفلتيت».

لم يملك أهالي القاع، كما سائر البلدات النفطية»، وسائل كافية حينذاك للمطالبة بحقوقهم النفطية أو التقصّي عن خفايا مهمة «شلمبرجير» وأخواتها. طال أمد الحرمان قبل أن يطول أمد الحرب الأهلية. في عام 1997، أعاد قانصوه فتح الملفّ عندما كان نائباً عن بعلبك – الهرمل. فاتح رئيس الحكومة الأسبق حينها رفيق الحريري الذي «لمّح إلى أن الأمر قد يتعارض مع مصالح دمشق» كما نُقل عنه. يقول قانصوه إنه حاول الحصول على دعم الرئيس السوري السابق حافظ الأسد لإحياء حفر بئر القاع «لكن المغمغة ضيّعت الملفّ». عُلّق الأمر حتى عام 2002 عندما استقدم الحريري عام 2002 شركة «سبكترم» لإجراء مسح ثنائي الأبعاد مقابل السواحل اللبنانية. لا يخفي قانصوه تساؤلاته عن سبب «تجميد الحريري نفط البر والتوجه نحو نفط البحر». رئيس الحكومة الحالي نجيب ميقاتي لم يهتم أيضاً لبئر القاع. بحسب المختار ضاهر «طلبنا منه إعادة فتح ملف التنقيب عن نفط القاع. أجابني: منشوف، ومندرلكم خبر. ولم يردّ حتى الآن».

صحة

لا داعيَ للهلع: بكتيريا الكوليرا يمكن قتلها

فوّاد بزي

تُعدّ الأنهار والبرك مورد الماء شبه الوحيد في معظم القرى اللبنانية، ولكن يصعب تعقيمها، كما أيّ مصدر مائي آخر بشكل كامل، من بكتيريا الكوليرا، لاستحالة استعمال أي مادة معقّمة على كميّة مياه مماثلة. كما أنّ انقطاع الكهرباء العام، الذي تسبّب بوقف الضخ من الآبار الجوفية وعطّل محطات التكرير، لم يُبقِ أمام اللبنانيين من حلّ إلا اللجوء إلى "نقلات المياه" بواسطة صهاريج، من دون المرور بأيّ عملية تكرير أو تعقيم، لا للمياه المنقولة ولا حتى هياكل الصهاريج في حال تلوّثها.

لا صرف صحياً

لا تتفشّى الكوليرا في الدول حيث تعمل مرافق تكرير المياه بشكل طبيعي، أما لبنان فيعاني من عدد لا يحصى من المشكلات، وشبكات الصرف الصحي المهترئة واحدة منها، إذ توجد شبكات المجاري في المدن الأساسية، ولكنها تعود لتصبّ في البحر من دون المرور في محطات تكرير. أما في القرى، فتُصرَف المياه المبتذلة في "مجاري الأنهار بالدرجة الأولى، و"الجور الصحية" بالدرجة الثانية وهي عبارة عن حفر في الأرض تُجمع فيها مياه الصرف الصحي من المنازل لتعود وتتسرّب لاحقاً في الأرض نحو مكامن تجمع المياه في الجوف (المياه الجوفية والآبار)، أو إلى مجاري الأنهار. وعليه، لا عملية تكرير حقيقية تقتل البكتيريا الضارّة الصادرة عن أجسامنا، قبل إعادة استعمال المياه للخدمة أو حتى للشرب.

بالإضافة إلى ما سبق، هناك مخيمات اللاجئين، ومياه الصرف الصحي فيها تتجه بمعظمها نحو مجاري الأنهار، الأمر الذي يزيد من تدهور حالة المياه السطحية. وهذا التلوّث لن تزيله العوامل الطبيعية من شمس أو نبات، بل سيزداد أكثر، سيّما في حال تحوّل الأنهار إلى أماكن تجميع مغلقة مثل البرك. إذاً، هناك نسبة لا يستهان بها من الشعب اللبناني تستعمل مياهاً ملوّثة بـ"البراز البشري"، وهذا ما أثبتته دراسات متفرقة لعدة جهات منها وزارة الصحة والجامعة اللبنانية.

كما أنّ خطر بكتيريا الكوليرا في المياه سيرتفع في حال تأخر موسم الأمطار، فكلما شحّت المياه ارتفع تركيز البكتيريا فيها. بالتالي يمكن القول إنّ موسم أمطار جيّداً سيؤدي إلى تراجع المخاطر، أقلّه حتى بداية الصيف القادم، ولكن من المبكر الجزم بهذا الأمر اليوم في بداية فصل الخريف.

قتله الكوليرا

التعامل مع المياه المنقولة في الصهاريج من البرك والأنهار يجب أن يكون على قاعدة "الكلّ مشتبه به"، وعليه لا مكان للثقة في نظافة المياه وخلوّها من البكتيريا، سيّما الكوليرا. هذه الأخيرة ستوجد في براز المصاب بها لـ"عشرة أيام على أبعد تقدير، حتى لو لم تظهر عليه عوارض الإسهال الشديد"، وبحالتنا مع عدم وجود أنظمة صرف صحي حقيقية، تتعامل مع كلّ كمية من المياه على أنّها ملوثة وعلينا تعقيمها. وفق أستاذ علم الأحياء المجهري في كلية العلوم محمد عز الدين، "هذه العملية سهلة للغاية، ولا تستلزم سوى استعمال مواد تنظيف موجودة في كلّ البيوت، ونقصد به من المياه على أنّها ملوثة وعلينا تعقيمها. وفق أستاذ علم الأحياء المجهري في كلية العلوم محمد عز الدين، "هذه العملية سهلة للغاية، ولا تستلزم سوى استعمال مواد تنظيف موجودة في كلّ البيوت، ونقصد به الكلور، بمختلف مسمياته التجارية". ويضيف عز الدين: "بكتيريا الكوليرا، رغم خطورتها على الصحة، إلا أنّ

(هيثم الموسوي)

> التعقيم ضروري، ووجوب الابتعاد عن تناول اللحوم النيئة ولا سيما الأسماك

التخلص منها في الكميات المحدودة من الماء سهل". ويشرح العملية على الشكل الآتي: "يحتاج كل ليتر من المياه لتعقيمه إلى نقطتين فقط من الكلور المنزلي". والخزان سعة ألفي ليتر، أو ما يعرف بـ"عشرة براميل" يحتاج إلى "15 مليليتر" أو "3 ملاعق" بالمقاييس المنزلية. ومن بعدها تُترك هذه الكمية من الماء لمدة 15 دقيقة قبل استعمالها للخدمة أو حتى للشرب، وهنا يحذّر الخبراء من الإفراط في استخدام "الكلور" بكميات كبيرة، لما قد يتسبّب به من ردات فعل وحساسية لدى البعض. وينصح عز الدين بـ"استخدام الكلور الموجود في الصيدليات لأثره الأخفّ على الأغراض المنزلية والصحة".

تعقيم الطعام

خطر الكوليرا لا يكمن في المياه فقط. ففي لبنان تستطيع هذه البكتيريا الانتقال لمئات الكيلومترات لتنشر العدوى في أماكن بعيدة جداً عن نقاط الانتشار الأولى، وذلك عبر نقل الفواكه والخضر الموبوءة بالماء الملوّث من منطقة إلى أخرى. ولكن، "لا داعي للهلع". فالبكتيريا لن تستوطن قلب المنتجات الزراعية، بل ستوجد على الأسطح وخارجها، تحديداً في قطرات المياه المتبقية عليها، والتي يمكن تعقيمها باستخدام نفس المحاليل المستخدمة لتعقيم المياه، وبالمقادير نفسها.

أما ما هو ممنوع أكله بتاتاً اليوم، فهو اللحوم النيئة بشكل عام، والأسماك بشكل خاص. وفي لبنان، هناك مزارع لأسماك السلمون التي درجت عادة البعض على تناولها نيئة، وهي تحمل بكتيريا الكوليرا داخل لحومها ولا يمكن التخلص منها إلا بالطهو والحرارة العالية.

دعوة الى جمعية عمومية عادية
الصندوق التعاضدي للمزينين المحترفين في لبنان
قرر الصندوق التعاضدي للمزينين المحترفين في لبنان عقد جمعية عمومية عادية الواقع يوم الخميس بتاريخ ٢٠٢٢/١٠/١٣ في مركز نقابة – جديدة عند الساعة السادسة مساءً واذا لم يكتمل النصاب القانوني سيتم عقد جلسة ثانية عند الساعة الثامنة في نفس اليوم والمكان والتي سيكون على جدول اعمالها الموافقة على الاوراق والبيانات المالية وتبرئة مجلس الادارة لعام ٢٠١٩-٢٠٢٠-٢٠٢١ وانتخاب هيئات جديدة.

الديموقراطية

من قلقامش إلى أفلاطون... إلى دولة ملوك الطوائف

د. جورج يونان

أتَّخِذُ الحالة السياسية في لبنان كمثال عن الحالة السياسية في العالم العربي، خصوصاً في هذا الوقت الذي كثُرَ الحديثُ عن الدستور والديموقراطية وعن الانتخابات النيابية التي انتهت أخيراً، والتي، على إثرها، أعلن كلُّ فريق «انتصارَهُ الباهر». ونحنُ نعلمُ لماذا اختير هذا القانون الانتخابي، الذي لا يوجد له مثيلٌ في السوء في أيِّ مكانٍ آخر في العالم، ونعلمُ مدى التجاوزات غيرَ القانونية والممارسات الغريبة التي اجتاحت الانتخابات والتي وقفت السلطة حيالها مكتوفة الأيدي عن قصدٍ أو عن غيرِ قصد ولكن حتماً عن تواطئ، في الوقتِ الذي تَبَجَّحَتْ فيه بتحقيق هذا «الاستحقاق» بحرِّيَّة، مانحةً لنفسها كلّ الفضل في إتمامه. ومن الأشياء الغريبة التي انطلت على الناس، بالإضافة إلى إشاعةٍ مضحكة سمُّوها «الحلفاء» في القائمة، وفيها المُفَضَّل، وفيها الرشوة، هو ذلك الجهل بالتاريخ والتعدي عليه. وفي هذه الحالة الكئيبة أحملُ سراجي باحثاً عن الديموقراطية التي يدَّعيها النظام السائد في لبنان، وأستعينُ بالتاريخ في تفسيره لعلّني أفلح.

الدستور، كما هو معلومُ اليومَ للعامة من الناس وللخاصة منهم وفي العالم كلِّهِ هو مجموع التشريعات التي تنظِّم العلاقات بين مختلف السلطات في الدولة، وهي السلطة التشريعيَّة، والسلطة التنفيذيَّة، والسلطة القضائيَّة، والسلطة غير المسموح الحديثَ عنها وهي بكلِّ معنى الكلمة هي سلطة مؤسسة الدفاع التي تحدَّثُ عنها أفلاطون، وسُلُطاتٍ أخرى لم تكن موجودة في عهدِ أفلاطون، هي موجودة الآن ولكنّها غائبة عن الدستور وعن مؤسسات الدولة ومخصَّصاتها سنتحدَّثُ عنها.

في البدءِ يجب الاعتراف بأنَّ الديموقراطية ليسَت نظاماً اخترعته «العبقرية الغربية»، فالغربُ المُتَبَجِّحُ بأسبقيته في الديموقراطية قد سبقَه شعبنا بآلاف السنين يومَ كان هذا الغرب يعيشُ في بربريَّتهِ.

في مقدمة كتابه «التشريعات البابلية» يقولُ الأكاديمي العراقي عبد الحكيم الذنون: «شهدت بلاد الرافدين قيام أنماطٍ فكرية ومقاييس وأسس وقواعد وضعيَّة، نُظِّمَتْ بموجبها علاقات الأفراد في المجتمع بعضهم ببعض فبرزت إلى حيِّزِ الوسط المُعاش قوانين وتشريعاتٌ وضعيَّة اعتُبِرَت بمثابة أساسٍ فكري وعملي لتسيير مجتمع الدولة العراقيَّة القديمة». ولم تكن التشاريعُ الإغريقية والرومانية إلّا نسخاً عنها. وفي تقديمه لذلك الكتاب قال الدكتور ماجد علاء الدين: «قامَ ملك بابل حمورابي بجمع القوانينِ القديمة، وأعاد النظرَ فيها، وجعلها ملائمةً للواقع المعاش علاوةً على قيامه باستحداث نصوص قانونية ضَمَنَها في مسَلَّتِهِ الشهيرة» (التشريعات البابلية، ص: 5-9).

في كتابه «من ألواح سومر، ص: 81-88» الذي ترجمه إلى العربية الباحثان طه باقر وأحمد فخري، يورد المؤرخ صموئيل كريمر (Samuel Noah Kramer)، المختص بالآشوريات والسومريات، ملحمةً لشاعرٍ سومريٍّ من 11 لوحاً و115 سطراً يَصِفُ فيها الصراع بين «اجا» ملك «كيش» و«قلقامش» (بالقاف العراقية أو البدوية) ملك أورُك (الوركاء). الأول، وهو الأقوى، قام بتهديد الثاني، وهو الأضعف، بالغزو، فعمد الثاني إلى استشارة مجلسه السياسي المؤلَّف من مجلس الأعيان-الشيوخ في أورك الذي طالب بالسلم والإذعان لطلبات «كيش» وملكها «اجا»، ومجلس العموم-النواب، المكوَّن من الشباب القادر على حمل السلاح الذي عارض الأول وطالب بالمقاومة، وهذا ما فعله «قلقامش». ويستطردُ المؤرخ كريمر قائلاً باستغراب: «أسلوبُ الحياة المعروف باسم الديموقراطية ومؤسستها أو نظامها الأساسي، وهو المجلس السياسي، ظاهرُ الحالِ، يبدو هذا النظام اليوم وكأنَّهُ قاصرٌ على الحضارة الغربيَّة، أو احتكارٌ لها، وأنَّهُ ثمرةٌ من ثمرات القرون الحديثة!... إنَّ برلماناتٍ سياسيَّة كانت في الوجودِ قبلَ ألوفٍ من السنين... وأوَّلَ برلمانٍ سياسيٍّ معروف في تاريخ الإنسان المُدَوَّنِ قد التأمَ في جلسةٍ خطيرة في حدود 3000 عام، ق.م».

ديموقراطية قلقامش، في الملَمّات، كانت ديموقراطية «وقفة العز»، المنبعثة من إباء النفس الذي مصدرُه الإيمان بالعدالة، الذي بالتالي مصدرُهُ المعرفة والرؤية، وكلُّها فضائلَ عقلية عادلة. ولهذه الديموقراطيَة، شهداء كثيرون، كان منهم سقراط نفسه، وبولص الرسول وعلي بن أبي طالب، والحلّاج وحديثاً مشى على دربها يوسف العظمة بالسلاح الأبيض والمعاول، ومشى عليها أنطون سعاده.

كان سقراط يكرهُ الديموقراطية العددية، وهي التي قضت عليه، وكان يؤمن بالديموقراطية العقلية المبنيّة على الأخلاق والمدعومة بالعلم والحكمة، والنزاهة، واستقلال الرأي. والحكمة، كان يقول، هي «كمال العلمِ لكمال العمل».

ولم يكن أفلاطون في «الجمهورية» بدورهِ شغوفاً بالديموقراطية العددية التي حكمت بالموت على أستاذه سقراط، وإنَّما ارتكز في رؤيته على الفضيلة كطريقٍ إلى العدالة، و كما وجودها في الفرد وجودُها في المدينة ضروريٌّ. والفضائلُ في الفرد ثلاثة، أوَّلُها الحكمة وهي العقلُ الذي يَفتي بالحق تساعدهُ على ذلك فضيلتان: العفَّة التي وظيفتها ترويض الشهوانية عند الفرد، والشجاعة التي هي قوةٌ غضبيَّة تقاوم إغراء اللذة. وتناسقُ هذه الفضائل مع بعضها سمّاهُ العدالة وهي ما يتطَلَّبُ من الفرد إذا كان فضيلاً. والفضائلُ الثلاثة مصدرها العقل الذي فيه شيء من الألوهة. ما فعله «قلقامش» والآخرون كان فيه من الشجاعة والعفَّة ورؤيتهُ للعواقب التي ستحصل من عدم وقفة العز كان فيه حكمة لا يدركها الأشخاص العاديون، والتناسق بين هذه الفضائل كان العدالة بحدِّ ذاتها.

العدالة، برأي أفلاطون، قائمةٌ على أُسسٍ فطرية طبيعية وليست عرفيَّة وليست دينيَّةً وبهذا المفهوم تكون عدالةً متينة، لأنَّها وُلِدَت من الاجتماع. والاجتماع ظاهرة طبيعيَّة ناشئة من تعدد حاجات الفرد وعجزه عن قضائها وحده، فتآلفت الناس أوَّلاً جماعاتٍ صَغيرة تعاونت على توفير الأكل والسكن واللبس، ومن هذا التآلف، وزيادة عدده، تَكَونت القرية ثم المدينة. وهذا ما حصل منذ عشرات الآلاف من السنين في سوراقيا. والمدينة لم تستطع أن تكفي نفسها بنفسها، فلجأت إلى التجارة والملاحة، فالاجتماعُ كان طبيعيّاً وفطريّاً وحتميّاً ولم يكن عرفِيّاً تعاقدَ الناسُ عليه، وهذه المدينة هي المدينةُ الفطرية برأي أفلاطون (راجع كتاب يوسف كرم «الفلسفة اليونانيَّة»، ص: 100).

ويثني المؤرِّخ فراس السواح في كتابِهِ «الأسطورة والمعنى» (ص: 220) بقولِه: «تُعتَبَرُ الأخلاقُ (كفضائل) في المجتمعاتِ الزنجيَّة بأفريقيا السوداء شأناً من شؤون التنظيم الاجتماعي، لا شأناً من شؤون الدين. ولا يوجدُ في الثقافات الزنجيَّة ما يربُطُ الأخلاقَ إلى الدين، أو يعطيها مُؤيِّداً يأتي من قِبَلِ الآلهة. إنَّ المفهومَ الذي صَنَعَهُ الأفريقيون لأنفسهم عن الإله الأعلى، مُختَلِفُ تماماً عن المفاهيم السائدة في الأديان الشمولية الكبرى. فهم لا يرونَه راعياً للأخلاق...»

ولكن الحياة، برأي أفلاطون، تعقّدت مع الزمن وتعدَّت متطلباتها إلى أكثر من الضرورات المعيشية، كالرفاهية والترفيه والترف وهنا نشأت المدينة المتحضِّرة بوظائفها الثلاث: الإدارة والدفاع والإنتاج، كلُّ واحدٍ منها يتمتَّعُ بالفضائل الثلاث التي ذكرناها، الأولى تعتمدُ على الحكم، والثانية على الجند أو العسكر، والثالثة على الشعب. هذه الأشياء، قبل أن نتكلَّم عن غيرها، غير موجودة في النظام السياسي اللبناني السائد. فالإدارة فاسدة تشهد على ذلك النتائج الكارثية الناتجة من أدائها. والدفاع لم تؤمنَّ له الوسيلة الفعالة للدفاع عن الوطن، أمّا الإنتاج فيحتاج المرءُ سراجاً للبحث عنه.

الوظيفةُ قبل كلِّ شيءٍ هي مسؤوليَّة وبما أنَّ الوظائفَ متباينةً فمن غير المعقول أن يتساوى، أمامها، الناسُ بالمسؤوليَّة (كتاب الفلسفة اليونانية. يوسف كرم. ص: 100) ناهيك عن أن نعرف بأن الوظائف هي تحت السلطة العددية ولا تُوزعُ بحسب الكفاءات.

وفي حكمته أصَرَّ أفلاطون بأن الإدارة هي للحاكم وأصَرَّ أن يكون هذا فيلسوفاً وليس غيره، وتفسير ذلك أنَّ في المدينة المتحضِّرة يجبُ أن تتوافر في الحاكم خمسة خصائصَ عقلية:

1) دراسة الأرضية،
2) الرؤية،
3) الابتكار أو المشروع،
4) وظيفة ابتكاره هي خدمة المجتمع، مهما كانت ماهيتُهُ،
5) قدرة فكرية إقناعيَّة قادرة على تعبئة فريق عمل (Team) لتحقيق الابتكار-المشروع.

وأدرك أفلاطون بأنَّهُ تناسى القضاء فجاء بمنظومة القوانين التي سيأتي ذكرها لاحقاً. أمّا الإنتاج، وإن شدَّدَ في فلسفته على دور العقل فقد أبقاه على مفهومه الغلالي وليس الفكري منه كما سنرى. هذه كانت ديموقراطية أفلاطون العقلية.

القيادة الحاكمة: لكي تكون عادلة يجب أن تكون فاضلة؛ أي حكيمة وعفيفة وشجاعة-مقدامة قادرة على التركيز، وذات رؤية، ورغبة في الاستكشاف، ومفعمة بالإرادة والقدرة في اندفاعها نحو الأفضل ومُصِرَّة على هذا الاتجاه من دون خوفٍ، وبثقة في النجاح تجعلها غير آبهة لأقاويل المهوِّلين بالفشل وبعواقبه. وأن تكون عفيفة أي بعيدة من الفساد وشهواته. الحكمة والعفاف والشجاعة، أيَّةُ صفةٍ من هذه الصفات تتمتع به دولة الحاكم في لبنان خلال ما يُقارب الثمانين سنة الماضية؟

صاحبُ الرؤية تجاه الشيء «إذا نظر إليه يراه لا يستقر على حال وإنما يتغير مظهرُهُ وإن بقي جوهرُهُ ثابتاً» (أدونيس، الثابت والمتحول، ص:168). وفي عملية الممارسة يبقى أداءُهُ محكوماً بالتقويم في نتائجه النهائية، وتقومُ به مؤسسات الشعب الأخرى المهتمة بالمراقبة وبشيءٍ من الارتياب الإيجابي، فمحاولة تَجَنُّبِ التقويم وتصوير الأمور بأنها كاملة، قد تؤدي إلى التسليم بأداءٍ في العمل لا يصل إلى أي مستوى من الجودة. لذلك، النخبة الفكرية كمؤسسة شعبية لها دورٌ في ذلك، وهي بالحقيقة السلطة الرابعة التي لا ذكر لها في الدستور. والارتياب هو قلقٌ إيجابي عند قادة الفكر الغيورين على المصلحة العامة، يجعلهم غير قانعين بكل أداء راهن لا يحمل في حناياه أية إرادة في التغيير والتقدم. هذه النخبةُ الفكرية المرتابة ارتياباً إيجابياً لا تؤمن حتى بالسقف المحدد (Bench Mark) فهي دائماً في سعي متواصل نحو الأفضل في الإنتاج، أي إنتاج. لكن هذا السعي يجبُ أن يُشَرَّع في الدستور ضمن الثنائية: الحرِّيَّة والمسؤوليَّة، ليأخذ مجراهُ الديموقراطي، الذي يحترم إرادة الشعب، المنبثقة من الحوار العقلي بين الاتجاهات المختلفة. وللارتياب سببُهُ، فالحاكم قد تكونُ له طموحاتٌ في سعيه إلى السلطة، وإن لم يفلح قد يستعينُ بسلطة الجندي للوصول إلى طموحاته ومطامعهِ، والعكسُ صحيح أيضاً فشهوة الحارسِ إلى السلطة قد تدفعُه إلى الاستيلاء على الحكم. وقد ظَهَرَ هذا جلياً في ممارسات معظمِ الحكام في المنطقة، وفي تصرُّفات بعضِ القيادات الحزبية. وأين للنظام السياسي في لبنان من الفضائل الثلاث وبالتالي من العدالة، ومن الرؤية أو الاستعانة بالنخبة الفكرية في عملية التقييم، فهو دائماً يستعينُ ويستنجدُ ويحتمي بالسلطة الدُنيويَّة أو الطائفية.

وما هي هذه السلطة الرابعة؟ الصحافة منها ولكن لا تقتصرُ عليها فالفنُّ بأنواعه (أدبٌ شعرٌ مسرحٌ سينمائيٌّ رسمٌ نحتٌ غناءٌ وموسيقى إلخ...) ينضَمُّ إلى هذه السلطة. الفنُّ في المنطقة ليس إبداعاً، هو ترفيهٌ. ولا يُذكرُ في قوانين الدولة ودستورها، والفنانُ لا ضمانَ صحِّي له ولا ضمان شيخوخي. إنَّ المنحى الحضاري الوحيد في لبنان خلال قرنٍ من الزمن هو عصر بيروت الذهبي وهذا صنعه الفنّانون. وفي هذا الخصوص كتبت الناقدة خالدة السعيد تقول: «عشرون سنة من مغامرة الصدق وشجاعة قول الحق، ومعارضة كلِّ سُلْطَةٍ ظالمة، ومحالفة كل ذي قضية، عشرون سنة هي العصرُ الذهبيُّ الخاطف لدولة الحلم، لدولة تحققت في لبنان بموازاة دولة السلطة السياسية والأجهزة الإدارية، معارضة لها وكاشفة لتناقضاتها المزمنة. دولة، هي التي صنعت مجد لبنان الحديث، وفرضت هيبته، إنها دولة الثقافة وركنُها القوي، الصحافة».

أمّا الشعب فوظيفتُهُ الإنتاج بأنواعه غلالاً وفكراً. وثقافة الإنتاج تتطلَّبُ من القائد-الحاكم مهمة التوعية ثُمَّ التعبئة مستعيناً بفضائل العدالة. والإنتاج يتطلَّب تنظيماً وتناسقاً بحسب الكفاءات وهنا يكون دورُ ما يُسَمَّى بـ«الديموقراطية التعبيرية» أي الإنتاجيَّة. وهنا تظهرُ أهمية التوعية والتعبئة وهما أمثل وسيلتين لشق الطريق نحو الأفضل، التوعية تكونُ بإشاعة المعرفة، وهي إن تزاوجت مع مهارة في التواصل تصبح حكمة.

والمؤهل للتوعية وللتعبئة هم أولئك الذين يملكون إرادة التغيير والرؤية. ومن الضرورة إفساح المجال لقدراتهم القيادية في هذا المسعى، فهم القادرون على وضع المعايير اللازمة، كأسلوب في العمل والأداء فيه، وهم الذين عندهم الإمكانيات الفكرية لإيجاد اللغة المناسبة لشرح هذه الرسالة للمترددين والمعارضين العاملين في المؤسسة. والمنطق كفيلٌ بتعبئة هؤلاء في مهمة البحث عن الجودة.

متى عمَّت التوعية، أصبحت التعبئة سهلة خصوصاً إذا اتبعت مفهوم أليكزاندر دوما في روايته «الفرسان الثلاثة»، ومقولته التي تقول بأن «الواحد للكل والكل واحد» وهو باختصار مفهوم الفريق العامل كوحدة (Team) التي تعتبر أن النتائج النهائية هي مسؤولية الجميع، فإن كانت جيدة فالفضل يعودُ كُلُّهُ للمجموعة، وإن كانت وضيعة، فليس هناك من يلقي اللوم على هذا وذاك، والمسؤولية تقع على الجميع في تقويم ذلك. إلا أن هفوة أفلاطون كانت تجاهُلَهُ للقضاء، وإخضاعه الوظائف كلّها للحاكم الفرد، الذي يحتكرُ كلّ الفضائل، معتبراً أن العدالة هي حكماً فضيلة الفيلسوف. لكنه اكتشفَ بأنَّ «الناسَ لا يصدِّقون بأنَّ إنساناً مثلهم يستطيع أن يضطلع بالسلطة المطلقة من دون أن تنتابه نشوة القوة فيفقد كلَّ عقلٍ (فضيلة) وكلَّ صفة إنسانيَّة»، وبأنَّ كلَّ ما يتكوَّن هو عرضةٌ للفساد، وهكذا ففي تشديده على فضائل الفرد اعتبر الحكومة الملكية (موناركية) حكومةً فاضلة، وكذلك حكومة الجماعة (الأرستقراطية)، ولكنَّ الوراثة قد تأتي بحكام غير أكفاء، فيضطرب النظام، ولكنَّ الحكّامَ والجنود، بوجود السلطة في أيديهم، يتغلبون فيستغلون الغلبة لمنفعتهم الذاتية، فيقتسمون مال الشعب في ما بينهم ويغتنون، وهذا ما يسمى بالطيموقراطية أو حكومة الطمّاعين، التي تؤدي إلى تفكك وحدة المجتمع فينقسم إلى فئتين: فئة الفقراء وهي الشعب وفئة الأغنياء المؤلَّفة من الحكّام، وهذه هي الأوليركية أو حكومة الأغنياء. اليوم، النظام الطيموقراطي والأوليركي يتحكّمان بالشعب الفقير في لبنان وبعض البلدان العربية. حاول إفلاطون التعويض عن نسيانه للقضاء بكتابته «القوانين» الذي هو آخر ما كتبه وكان موضوعه التشريع لتحقيق المثل الأعلى للمدينة (الفلسفة اليونانية. يوسف كرم. ص: 100-111). وقد أعطى أفلاطون القوانين صفةً أخلاقية، لأنَّ القانون، برأيه، هو من صنع العقل، ونتيجة المعرفة، فالإنسانُ بطبيعته يُقْنَعُ قبل أن يؤمَرُ بقانون، واللهُ لا يحكمنا مباشرةً، بل بواسطة العقل الذي هو هبَةٌ لنا، وبالتالي فالقوانين يُقرِّرُها العقلُ وتُحاكي العناية الإلهية. وكان أفلاطون يُؤمِنُ بأن العقل فيه شيءٌ من الألوهة. وقد طالب بالجزاءات على مخالفي القوانين. الكلمة العاميَّة الشائعة في المجتمع اللبناني اليوم هي «حربوق» أي أنَّه حاذقٌ في التحايل على القانون، هذا ما يعمله السياسي اللبناني للوصول إلى مآربه، وهذا ما يعمله المواطن اللبناني لحماية نفسه حين يكتشفُ بأنَّ القانون لا يُنصفُهُ ولا يحميه. الاثنان يشتركان في المخالفة عملاً بالمقولة العاميَّة «كل مين إيدو إلو». ومقال الأستاذ أسعد أبو خليل في «الأخبار»، 18 حزيران 2022، هو أكبرُ تعبيرٍ عن حالة النخبة الثقافيَّة اليوم.

أمّا بالنسبة إلى الدفاع، فقد طالب أفلاطون بقطع الحرّاس عن الدرس في أوَّل مهنتهم، وشدَّد على تربيتهم تربيةً بدنية. وجندي الدفاع يجب أن يكون بالغاً أي فوق الـ 18 عاماً من العمر، وأن يكتفي بمخصَّصاته وأن يخضَعَ للتربية الأدبية والأخلاقية، كلُّ ذلك قبل تسلُّم وظيفتِهِ. ولكن، وفي الوقت نفسِهِ، طالب بفصلِ النخبة الجديدة من الحرّاس على دراسة الحساب والهندسة، والفلك والموسيقى، وهذا كان طريقهم، المُتَوفر، إلى المعرفة، وبالتالي إلى الفلسفة، واعتبَرَ تلك العلوم التي تغتني أيضاً بالتجربة التي تراكمت خلال الثلاثين سنة، وبعد الثلاثين تستعينُ بالبرهان في حوارها العقلي، وبالتالي تُشَجِّعُ الروحَ على الاستعانة بالرؤية. وقد دعا أفلاطون الحارس إلى الأخلاقية في عمله في خدمة مجتمع المدينة الحضارية، فالمدينة لم تُؤَسَّسْ من أجل الحارس وإنما الحارسُ وُظِّفَ من أجل المدينة. وقال أيضاً بكفاءة الإناث في الحراسة كما الذكور (كتاب يوسف كرم، «الفلسفة اليونانية»، ص: 103).

فلسفة أفلاطون في الإدارة لم تختلف عن تلك التي كانت عند سقراط. إلا أنَّ ما كان في عهدهما قد تخطّاهُ الزمن، فالدستورُ في قوانينه لم يَعُدْ محصوراً في التناسق بين السلطات الثلاث، فهناك قوى أخرى عقلية أنتجها المجتمع ولكنها واقفة على الرصيف تنتظرُ الدخول في الدستور وهي تملكُ الكفاءة والمعرفة والرؤية للعب الدور العقلي في الدولة. فالفن ليس قوةً ترفيهية فقط، وقد هاجمه أفلاطون بشراسة، ونحن اليوم نعرفُ بأنَّ الفن بمكوّناته العديدة (الشعر، والتصوير، والنحت، والغناء والموسيقى والمسرح، والرقص وغيرها من الفنون) لم تعد قيمته محصورة بالترفيه، وإنما بقدرته الرؤيوية الإيحائية التي تشمل كلَّ مكونات الحياة الاجتماعية، وكان أنطون سعادة سَبّاقاً في هذا المجال في كتابه «الصراع الفكري في الأدب السوري»، وقد شَهِدَ له الشاعر أدونيس في حديثه عن حركة الحداثة وعصر بيروت الذهبي، إذ قال: «لم يكن لهذا الاتجاه تنظيرٌ نقديٌّ، على الصعيد الشعريّ - الأدبيّ، ولا يزالُ يفتقده حتّى الآن. غير أنَّهُ كان يستمدُّ أصولهُ من كتابٍ لم يكتبْهُ، ويا للمفارقة، ناقدٌ أدَبيٌّ، وإنَّما كَتَبَهُ قائدٌ سياسيٌّ - فكريٌّ هو أنطون سعادة». والديموقراطيَّة التي نادى بها كانت الديموقراطية التعبيرية التي قامت على الإنتاج، والإنتاج «غلالاً وفكراً».

إلّا أن الدولة وحكّامها ما زالوا يتجاهلون الفن، وما عدا الوزارات الهزيلة، وزارة الثقافة ووزارة التربية والفنون الجميلة في «ثقافتهما» الخشبية، فما زالوا يعتبرون دورهُ محصوراً بالترفيه ولا يعترفون بقدرته الفكرية في توجيه المجتمع، فليس هناك ميزانية في الدولة لدعم المسيرة الفنيّة، والفنُّ بفروعه ما زال يعتمدُ على الموهبة والمجهود الفردي، وأكبرُ دليل على ذلك هو ما عانته السيدة نضال الأشقر التي حَمَلَت هموم المسرح على كتفيها وعلى «مسرح المدينة»، لعدة عقودٍ مليئة بالصعاب، من دون مساهمة الدولة، وهي تُدركُ والنخبة الفكرية كذلك بأنَّه ليس هناك مجتمعٌ حضاريٌّ بلا مسرح. في كتابها «الحركة المسرحيَّة في لبنان» تقولُ السيِّدة خالدة السعيد بأنَّ المسرحَ: «مشروعٌ حضاريٌّ طموحٌ» وبأنَّهُ «كان باستمرارٍ في صميمِ حركة الأفكار، منذ النهضة حتى الحداثة، وإن أغفلَت الدراسات حول المرحلتين دورَهُ الأساسي. إنَّ شخصية المسرحي النهضوي هي شخصية المُصلِحِ، والمسرحي الحديث هو المثقَّف، بمعنى المُفكِّر الجزء المسؤول والمُسَيَّس... ولقد ألَحَّت المسرحيات على معانٍ وأبعادٍ جديدة في شخصيات الأبطال ومرامي الأفعال، فكانت تُبرزُ الإنساني الاجتماعي والقومي لدى شخصياتٍ ذات هويَّة دينيَّة بحتة، حتى ليتقدَّمَ عندها هذا الإنساني الاجتماعي ويُغَيِّب الديني» (ص: 14).

والتهشيمُ، في النظام السياسي اللبناني، لم يقتصر على الفنِّ فقط، فالنخبة الفكريَّة بمجموعها من كتّابها، وشعرائها، وصحافيِّيها السياسيين والأدبيين والفنانين، ورساميها الانطباعيّين والتشكيليّين، والمسرحيين، وغيرهم، ليسَ لهم أيّ تأثيرٍ على الحاكم والدولة، وقد رأينا كيف هذه النُخبة بَنَت عصرَ بيروت الذهبي إلى أن جاءت الميليشيات وقضت عليه كُلِّيّاً.

الصحافة في مهمتها الإعلامية كما هي اليوم لم يكن لها وجودٌ في عهدِ قلقامش وأفلاطون، واقتصرت عند النخبة الفكرية على الشعر والملاحم للتعبير عن أفكارها، وقد تَشَعَّبَت اليوم لتشمل الكلمة والصورة وتمتدُّ على وسائل التواصل الاجتماعي. صحيح أن حرية الرأي والتعبير يجب أن تكونَ مصونة، إلا أنَّ الحرية بالإضافة إلى كونها حقاً فهي أيضاً مسؤولية، ووجودها في الدستور معدوم، هي قسمٌ من النخبة الفكرية، وفيها الكثيرُ من المبدعين والمبدعات، والإعلامُ مع الفنِّ يجب أن يُشَرَّعا في الدستور في مؤسَّسَةٍ مستقلة، ليس لها انتماءُ إلى الخارج، وانتماؤها في الداخل هو للفكر وللحقيقة تجاه الشعب والرأي العام وليسَ إلى سلطة الحاكم أوَ المحكوم خارجيّاً. إلّا أنَّ علاقتَها الآن بالحكم هي إمّا العداء الكامل أو الخضوع الكامل، وعلاقتها بالشعب انحصرت على الإثارة والتشويق، وفي حاجتها إلى المال خضعت لابتزازات الخارج وإغراءاته: «من حقّنا وحقّكم أن نتساءل: كيف أنَ النخب الثقافيّة (الكتّاب والإعلاميّون والفنّانون والمُطبّلون ومحترفو الجلوس—القرفصاء—في الحاشية) ناصروا فلسطين على مرّ العقود، عندما ناصرها طغاة الخليج، ثم هم عادوا فلسطين عندما جاهر طغاة الخليج بالتطبيع والتحالف مع إسرائيل؟» (راجع مقال الأستاذ أسعد أبو خليل المذكور سابقاً)، ويتابع الأستاذ أبو خليل حديثَهُ عن دعاة التطبيع في الخليج فيقول: «وهم—بسبب النفوذ الإخواني وجنوحهم للنظريّات الدينيّة في تحليل وفهم الصراع مع إسرائيل—ضخّوا ثقافة معادية لليهوديّة كدين ونفّروا الرأي العام العالمي من تأييد القضيّة». تشريعُ هذه المؤسسة في الدستور كمؤسسةٍ مستَقِلَّةٍ ضرورة وطنية مُلِحّة للحفاظ على كينونتها ولدعمها في استقلاليتها كمؤسسة وطنيّة.

النظامُ السياسي الطائفي في لبنان اليوم ليس له مثيلٌ في التاريخ، لا بل هو نظامٌ جاهلٌ وفاسد، وحالةٌ شاذة تخدُمُ الأقلية السلطويَّة في هيمنتها على الدولة وفي تكريسها للعبودية على الناس، وتكريسها لـ«ثقافة» العبودية في صفوف الشعب من أجلِ مصالحها الخاصة محاولة للحفاظ على ديمومة أبدية لسلطتها. هذه المنظومة لا علاقة لها بالديموقراطية. أن يكونَ أكثر المواطنين مغتربين في المهاجر والقليل منهم قائمون على أرض الوطن هي شهادةُ اتهامٍ على المنظومة التي حكمت خلال قرنٍ من الزمن.

وأفضلُ وصفٍ لهذه الظاهرة هو ما كتبهُ الشاعر أدونيس في كتابه «ها أنت أيها الوقت»:

«وصلت الثقافة في اصطدامها بالسياسة إلى نقطةٍ لم يعد ممكناً معها غير الانفجار. ووراء هذا كله، كانت تكمنُ مكبوتاتٌ ما، وكان الحجابُ الذي يغطيها عنفَ النسج، فجاء الكشفُ عنه - جاء تمزيقُ الحجابِ عنيفاً هو كذلك» (ص:11).

«من أسبابِ هذا العنف تغليبُ السياسي على الثقافيِ، وللسياسي صلة بالدين أشدُّ من صلة الثقافي به. ليس لما يربط بينهما على مستوى الحياة المؤسسية وحسب، بل كذلك لما يربط بينهما على مستوى العلاقات الاجتماعية والقيم والقرارات الحاسمة...» و«عنفُ السياسي تَجَلّى في الممارسة العملية، كأنه عنفٌ ديني. ومن هنا بَدَت حرب السياسات كأنها حربُ الأديان» (ص:11-12).

والكلُّ وقع في الشرك ذاته بشكلٍ أو بآخر. والسياسي شوَّه الهوية وحوَّلها «إلى مجرَّدِ أداة أو آلة... وتحوَّلَ السياسيُّ إلى خوفٍ شامل يقودُ الجميع. والخوفُ مهما كان ذكياً ومُدَجَّجاً لا يقدرُ أن يصنعَ أكثرَ من ملجأ، هكذا صار الوطنُ في مستوى الملجأ. إنَّ وطناً في مستوى الملجأ ليسَ إلّا اسماً آخر للقبر... لم تُفْسِدْ هيمنةُ السياسيِّ هاجِسَ التمايز وحسب، وإنما أفسدَتْ التمايزَ ذاتَهُ، وطمسَت الثقافيَّ، لا في جانبه الحواري وحده، وإنَّما في جانبه الإبداعي كذلك: أي أنها قتلت من جهةٍ معقولية الحوار الثقافي، التي يمكن أن تعرض في إطارها جميع الأفكار المتمايزة...» (ص:13).

وفي «ديموقراطيتهم» يتحدَّثون اليومَ عن اللامركزية، ولامركزيتهم ليست لتحسين الإدارة وإنما «قسمة الجبنة»، وطريقاً للفدرلة ولتقسيم ما قُسِّمَ من قبلهم إلى دويلات طائفية يحكمها ملوك الطوائف.

أمّا الإدارة اللامركزية الحقيقيّة فهي إدارة المدينة، أو البلدية التي لا تخضعُ لأي تقسيم طائفي، وتحافظُ على علاقة انتماء إلى العاصمة السياديَّة للأمة، وهذا النظام كان سائداً في الدولتين الآراميَّة والكنعانية. ففي حديثه عن الدولة الآرامية، يقول المؤرِّخ فراس السواح: «إن ما صنعته دمشق كان إمبراطورية اسمية غير مُعلنة، أو لِنقُل نظاماً إقليمياً سياسياً خاصاً، يتَّفِقُ مع المفهوم السوري للسلطة والحكم، مع دولة المدينة، الذي كان سائداً في بلاد الشام منذ العصور المغرقة في القدم، والذي لم يتحوَّل في يومٍ من الأيام إلى إمبراطورية كبرى. فلقد رأى السوريون في دولة المدينة النظامَ السياسي الأمثل، الذي يُطلقُ الإمكانات المبدعة للأفراد والجماعات، ويحافظُ على مشاركةٍ أكثرَ فعاليَّة بين السلطة والشعب، بالغاً ما بلغ من استئثار بعض الملوك بالسلطان وانفرادهم باتخاذ القرار، لأن السلطة، في دولة المدينة، تبقى قريبة من الناس، قادرة على التفاعل المباشر معهم، بعكس السلطة الإمبراطورية التي تفصلها عن أسوار العاصمة وأسوار القصور الملكية وأسوار الهرمية البيروقراطية».

وفي هذا المنحى في كتابها «أنطون سعادة والديموقراطيَّة في سوريا الطبيعيَّة» تقولُ الدكتورة صفيَّة سعادة: «شاركت سوريا في التجارب الديموقراطيَّة الأولى عبرَ إرساء نظام المدينة - الدولة وانتخاب ملوكها بواسطة الاستفتاء الشعبي» (ص: 46).

إنَّ الاشتراك في الفكر بين الفن، بأنواعه، وبين الصحافة باختصاصاتها يُحَتِّمُ على جميعها الاتحاد لتشكيل نخبة فكريَّة قويَّة وذات سلطة، هذه النخبة الفكرية فيها العقلُ والرؤية والفضيلة والعدل، التي دعا إليها الفلاسفة والأنبياء، ولها ارتباطٌ وثيقٌ بالشعب، وتتمتَّعُ بإمكانات قيادية، وهي بتوحيدها لا تُشَكِّلُ قوَّةً سياسية واجتماعية فحسب، وإنما تؤمِّنُ قوَّةً إنتاجية - اقتصادية مستقلة وغير خاضعة لأيِّ مُغريات داخليَّة أو خارجيَّة، وقادرة على دعم حركة الإبداع، وجديرة بدعمٍ من الإمكانات المتوفِّرة في الأمَّة، أمّا أن تظلَّ هذه المكونات معتمدةً على الموهبة والمجهود الفردي فسيُستفرَدُ الواحدُ منها بعد الآخر. الشجرة الوحيدةُ في العاصفة تَتَكَسَّرُ أغصانُها وتُقْلَعُ جذورُها، أمّا مجموعة أشجار البستان أو الغابة فهي تحمي بعضها البعض في وجهِ العاصفة. إنّها سُنَّةُ الطبيعة، وللطبيعة دروسٌ في الحياة شاهدُها التجربة الروحية للإنسان التي ارتبطت بدورة الفصول عبرَ آلاف السنين.

* كاتب وطبيب

(راندي مورا)

على الغلاف

لا يبدو أن حالة الغليان التي تعيشها الأراضي الفلسطينية المحتلّة منذ أسابيع، ستؤول إلى نهاية قريبة لها وفق ما يأمله العدو من إجراءاته العقابية التي يفرضها على الضفة الغربية والقدس، إذ إن عمليات إطلاق النار ضدّ جنود الاحتلال ومستوطنيه لا تفتأ تتكاثر، وتزداد جرأة ودقّة وتنظيماً. موقعةُ رابع قتيل في صفوف الجيش الإسرائيلي منذ أوائل الشهر الجاري، وفيما يواجهه العدو تلك العمليات بتشديده الحصار على الحاضنة الشعبية للمقاومة، بهدف دفْعها إلى الانقلاب على الأخيرة، يَظهر أن النتائج تأتي على عكْس ما يريد. الأمر الذي تنبّأ به حالة العصيان والإضراب الشامل التي شهدتها الأراضي المحتلّة أمس، والتي لا يُستبعد أن تتنامى وتتطوّر، لتُشكّل مع العمليات الفدائية مشهدية متكاملة لانتفاضة ثالثة، تتزايد يوماً بعد يوم المؤشّرات إلى ولادتها

رابع قتيل إسرائيلي خلال أسبوعَين

مقاومة الضفّة تزداد جرأةً... وتنظيماً

رام الله ـ **احمد العبد**

لم تستفق المؤسسة الأمنية الإسرائيلية من صدمة عملية شعفاط التي قُتلت فيها مجنّدة من جيش الاحتلال، ولا تزال سلطات العدو تُسخّر كلّ إمكاناتها العسكرية والاستخبارية والتكنولوجية للاحقة منفّذها الذي انسحب من المكان بسلام، حتى تلقّت صفعة جديدة بمقتل جندي من ألوية «جفعاتي» برصاص مقاومين فلسطينيين، يوم الثلاثاء، قرب نابلس. ولا تقلّ الدلالات التي تحملها عملية «شافي شمرون» أهمّية عن تلك التي انطوت عليها «شعفاط»، بل تُعدّ مؤشّراً إضافياً إلى تطوُّر عمل المقاومين في الضفة، واكتسابهم الجرأة والشجاعة لتنفيذ هجمات فدائية خارج الحيّز الجغرافي الذي يتحصّنون فيه، باتت تُوقع خسائر في صفوف الجنود، وتبثّ الرعب في نفوس المستوطنين. ولعلّ «شافي شمرون» أصابت الهدفَين كليهما بـ9 رصاصات وخمس ثوانٍ فقط، حيث استطاع المنفّذان قتْل أحد جنود «جفعاتي» بإطلاق نار تزامن مع انطلاق مسيرة كان ينظّمها المستوطنون في المكان، احتفالاً بما يسمّى «عيد العرش» اليهودي، ما تسبّب بحالة فزع في صفوفهم، دفعت قوات العدو إلى الزجّ بالمئات من عناصرها في المنطقة، ليتعرّضوا مرّة أخرى لإطلاق نار.

تركت عملية نابلس تأثيراً كبيراً في جيش الاحتلال والمستوطنين وحتى قادتهم، إذ هاجم رئيس ما يسمّى «مجلس مستوطنات السامرة»، يوسي دجان، المؤسّستَين الأمنية والسياسية لتقاعسهما عن شنّ عدوان واسع في نابلس وجنين، قائلاً: «نسيج حياة مؤيّدي الإرهاب في نابلس يساوي أكثر من دماء مُواطني دولة إسرائيل»، بينما قال رئيس حكومة العدو، يائير لابيد: «يوم العيد تحوّل إلى يوم حزين ومؤلم. لقد تلقّيتُ بحزن والم نبأ مقتل الرقيب أول في جفعاتي، عيدو باروخ». وكان لافتاً في العملية، وقبلها في «شعفاط»، وفق التسجيلات المصوَّرة المتداولة لهما، عدم قيام جنود الاحتلال بإطلاق الرصاص على المنفّذين، وهذا ما جعلهم محطّ انتقاد قاس من قِبَل محلّلين عسكريين وصحافيين وحتى سياسيين، فيما حاول جيش العدو التخفيف من وقْع الحادثة بالقول إنه «منذ عام 2015، وبعد نشْر كاميرات المراقبة في كلّ مكان، ظهرت الكثير من حالات إطلاق النار أو الدهس، والتي كان الجنود في بعضها يختارون عدم الاشتباك مع المنفّذين، والاختباء خلف ساتر. ما حدث في عملية شعفاط وعملية مستوطنة شافي شمرون ليس بالأمر الجديد». ومع ذلك، قرّر الجيش الإسرائيلي فتْح تحقيق في واقعة الإحجام عن إطلاق النار.

وبينما أثارت «شافي شمرون»، وقبْلها «شعفاط»، وعمليات أخرى، تساؤلات كثيرة حول حالة الذعر والارتباك التي تصيب الجنود الإسرائيليين في خلالها، فهي أثبتت جرأة المقاومين الفلسطينيين، وقدرتهم على مهاجمة الأهداف العسكرية والحواجز المدجَّجة بالجنود، ومباغتة هؤلاء، وإيقاع الخسائر في صفوفهم، ثمّ الانسحاب بسلام. كذلك، أثبتت الهجمات الأخيرة بأن ثمّة تطوُّراً في الأساليب، وتخطيطاً مسبقاً للعمليات لناحية دراسة الموقع المستهدَف، خصوصاً في تلك التي تُوقع إصابات في صفوف المستوطنين والجنود، ما يشي بأن المقاومين ربّما باتوا يعملون وفق خطط واضحة ومدروسة وبناءً على خبرة كبيرة. ويدلّل على ما تقدّم، أن استهداف الجنود قرب نابلس كان أثناء نزولهم من الدورية العسكرية لعرقلة حركة المركبات والمواطنين، وأن إطلاق النار عليهم استغرق فترة زمنية قصيرة للغاية. والحال نفسه ينسحب على «شعفاط» التي اختار مُنفّذاها التوقيت المناسب، وهو تبديل «شفتات» الجنود على الحاجز، والذي يصاحبه عادةً اكتظاظ وفوضى، الأمر الذي يخبر بأن المنفّذ قام برصد الحركة مسبقاً على الحاجز، وعرف موعد وقوع التبديل.

ومن المتوقّع أن تؤدّي عملية «شافي شمرون» إلى مزيد من الاشتعال في الأوضاع الأمنية في الضفة، وتحديداً في شمالها، في الأيام المقبلة، ليس لأنها رفعت عدد قتلى جيش العدو منذ بداية الشهر إلى 4 جنود، فحسب، بل لأنها أيضاً تأتي تتويجاً لعمل مقاوم متصاعد، تُرجم أوّل من أمس بعدّة عمليات استهدفت صباحاً حافلة للمستوطنين قرب بلدة يعبد في محافظة جنين، وكذلك حافلة للمستوطنين بمحاذاة مستوطنة «كدوميم»، وعملية إطلاق نار على مركبة مستوطنَين قرب بيتا، إلى جانب العديد من الهجمات في كلّ من الضفة، والتي تنوّعت ما بين إطلاق نار ومواجهات بالزجاجات الحارقة والحجارة. ومع فرْض قوات الاحتلال حصاراً مطبقاً على مدينة نابلس، وشنّ المستوطنين ليل الثلاثاء - الأربعاء هجمات على ممتلكات المواطنين، يستعدّ الفلسطينيون لمزيد من التصعيد، خصوصاً على ضوء تبنّي مجموعات «عرين الأسود» هجوم «شافي شمرون»، واعتبارها إيّاها «ردّاً على العدوان الإسرائيلي في القدس والمسجد الأقصى».

> مثّلت عملية «شافي شمرون» باكورة «أيام الغضب»، التي لوّحت بها «عرين الأسود»

ومثّلت عملية «شافي شمرون» باكورة «أيام الغضب»، وهي سلسلة عمليات تعهّدت «العرين» بتنفيذها، متعهّدة بحصار المستوطنين وملاحقتهم، لتُنفّذ إثر ذلك 4 عمليات إطلاق نار في ساعات قليلة فقط، وتدعو جميع مقاتلي الفصائل إلى الاستنفار، والمواطنين إلى اليقظة والانتباه، خاصة مع اقتراب المعركة، قائلةً: «لكم منّا صدق الوعد، ولكن نقول للمواطنين الكرام احموا ظهورنا والتزموا بتعليمات العرين، مُخبَرين غير مُجبَرين»، لافتةً إلى أن «مُقاتليها نفّذوا الثلاثاء فقط 5 عمليات إطلاق نار استهدفت الجنود والمستوطنين». وإذ أكدت سقوط قتلى وجرحى في صفوف العدو، فهي تعهّدت بمزيد من المفاجآت خلال الساعات المقبلة. ومن شأن تلك التطوّرات أن تولّد مزيداً من الضغوط على قادة العدو، وأن تدفع جيش الاحتلال إلى شنّ عمليات انتقامية وعدوانية ضدّ الفلسطينيين على ضوء الانتقادات المُوجّهة إليه من المستوطنين واليمين المتطرّف، على خلفية عجزه عن القبض على مُنفّذي العمليات، وإيقاف مسلسل الهجمات المتنقّل.

البتة العملية الأخيرة جراة المقاومين الفلسطينيين، وقدرتهم على مهاجمة الأهداف العسكرية الإسرائيلية (أ ف ب)

ويرتئي الخبير العسكري المتقاعد، يوسف الشرقاوي، تسمية ما تشهده الضفة بـ«حالة تحدّي» عامّة، تُشبه إلى حدّ كبير عمليات التحدّي التي شهدها لبنان عقب اجتياح 1982، أو تلك التي سُجّلت في العراق بعد احتلاله. ويبيّن الشرقاوي أن هذه الحالة تستثمر في نجاح المقاومة وانتصارها، وهي تمهّد لتشكّل المقاومة العامة المنظّمة، التي تحتاج إلى «حاضنة ليست متوفّرة حالياً في الضفة، نظراً إلى واقعها الأمني المركّب والمعقّد، والذي يخضع لسيطرة إسرائيل الأمنية بالكامل، مدعوماً بتنسيقها الأمني مع السلطة»، ويلفت الشرقاوي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أن «هدف وفلسفة التنسيق الأمني بين إسرائيل والسلطة، هو تحطيم الحاضنة الشعبية وانتزاع إرادة الشعب، ولذلك فإن عمليات المقاومين يمكن تسميتها بعمليات التحدّي نظراً إلى الجرأة التي تمتاز بها، والنمط المتقدّم الذي تتّبعه، والشجاعة الفائقة التي يبديها المنفّذون فيها، وما جرى في تل أبيب وأخيراً في شعفاط وشافي شمرون، يجمع بين صفات الجرأة والشجاعة وكسر النظرية الإسرائيلية القائمة على قوّة النار في إرهاب كلّ من يفكر في مقاومة أو خدش جيش الاحتلال». ويشير إلى أن «الهجمات التي تنفّذ يقلّد فيها المقاومون بعضهم بعضاً ويزدادون جرأة، وهي باتت تنتشر وتحدث بشكل يومي، بينما يعيش الاحتلال صدمة كبيرة، وهو لم يقدّر الموقف على حقيقته على الأرض، فيما السلطة الفلسطينية ليست معنيّة بأيّ شكل من أشكال المقاومة أو المواجهة».

«شافي شمرون»: مستوطنة المتطرّفين

تحتلّ مستوطنة «شافي شمرون» أكثر من 400 دونم من أراضي قُرى دير شرف وسبسطية والناقورة، والتي بدأ نهبها عام 1971، وتفاقَم في عام 2000، لتتمّ مصادرة أكثر من 200 دونم وضمّها لتوسيع المستوطنة، التي كانت قبل إنشائها معسكراً للجيش الأردني، قبل أن يُخليها الأخير، ويتّخذ منها الإسرائيليون بؤرة استيطانية عسكرية. ويقيم في المستوطنة نحو ألف و200 مستوطن، معظمهم من المتطرّفين المتديّنين، وأعضاء «الكنيست»، ومن حركة «جوشنتيم»، وأغلبهم لا يعملون، فيما شغلهم الأساسي الاعتداء على الفلسطينيين.

شعفاط تعلن العصيان... والضفّة تساندها

حاضنة المقاومة تحمي ظهرها

رام الله ـ **احمد العبد**

لم تتأخّر ردّة الفعل الفلسطينية على الحصار المطبق الذي يفرضه جيش الاحتلال على مخيم شعفاط وبلدة عناتا قرب القدس المحتلّة، منذ 5 أيام، عقب العملية الفدائية التي استهدفت حاجز شعفاط مساء السبت، وأسفرت عن مقتل مجنّدة من جيش الاحتلال. وقد أعلن أهالي المخيم، مساء الثلاثاء، البدء بالعصيان المدني المفتوح حتى فكّ الحصار عنهم، بما يشمل تعطيل المدارس، ومنْع استعمال السيارات بعد الساعة العاشرة ليلاً إلّا للحالات الطارئة، وإغلاق المحالّ، وتنظيم الوقفات الاحتجاجية، وتعليق العمّال أعمالهم. وقوبل هذا التحرّك بإسناد من مختلف المدن والبلدات والمخيّمات في الضفة، التي أعلنت الإضراب الشامل، الذي تحوّل إلى مواجهات عنيفة مع قوات الاحتلال والمستوطنين، امتدّت من الشمال إلى الجنوب. ويعاني السكّان في مخيّم شعفاط وبلدة عناتا وضاحية السلام، والمقدَّر عددهم بـ 150 ألفاً، منذ السبت الماضي، حصاراً خانقاً يفرضه عليهم جنود العدو الذين يمنعون الدخول والخروج، ويقتحمون الأحياء بشكل متكرّر، وينفّذون مداهمات واسعة للمنازل وسط إطلاق الرصاص الحيّ والمطّاطي والغاز المسيّل للدموع والمياه العادمة.

ويُعدّ ما شهدته الأراضي الفلسطينية من حالة عصيان وإضراب شامل أمس، تجربة أولى من حالة نضالية ثورية قد تُعمَّم وتتطوّر مع مرور الوقت، في ظلّ تصعيد الاحتلال سياسة الحصار المشدَّد على المدن والقرى والبلدات، ونصْب الحواجز العسكرية على مداخلها، وتحديداً على المناطق التي تشهد تنفيذ عمليات للمقاومة أو مواجهات، أو يخرج منها مقاومون، وتحويلها إلى كانتونات معزولة، وفرْض عقاب جماعي على سكّانها في محاولة للضغط على الحاضنة الشعبية للمقاومة. وخيّمت أجواء الانتفاضة الثانية، وعملية «السور الواقي» التي شنّها جيش الاحتلال عام 2002، على الضفة الغربية، وتحديداً مدينتَي القدس، ونابلس التي تتعرّض هي الأخرى لحصار خانق، حيث أغلق جيش العدو مداخلها، وعزلها عن محيطها. كما أغلق مدخل بلدة دير شرف غربي المدينة بالسواتر الترابية، وحاجزَي حوارة وعورتا جنوبيها، وطريق المساكن شرقيها، وشدّد من إجراءاته على حاجز صرّة، وقطع طريق تل، وطريق عصيرة الشمالية في اتّجاه الناقورة، ونصب حواجز على مداخل سبسطية شمال غرب المحافظة، وعلى مدخل بيت فوريك شرقاً، وذلك إثر سلسلة عمليات إطلاق نار نفّذتها مجموعات «عرين الأسود» الثلاثاء، وأسفرت إحداها عن مقتل جندي إسرائيلي قرب مستوطنة «شافي شمرون».

ويرى الكاتب والمحلّل السياسي، نهاد أبو غوش، في حديث إلى «الأخبار»، ما يجري في الضفة حالياً «انعكاساً لما كان ينمو ويتطوّر خلال الشهور الماضية من رفض وتحدٍّ للاحتلال»، لافتاً إلى أن «إسرائيل تشنّ هجوماً شاملاً على الشعب الفلسطيني في غزة والقدس وجنين ونابلس، في محاولة منها لفرض الحلّ النهائي عليه بقوّة الحديد والنار، وإخضاعه للقبول بأن أقصى ما يمكن أن يحصل عليه هو الحكم الإداري الذاتي». ويشير أبو غوش إلى أن «ما تقوم به إسرائيل من جرائم، مرتبط بسعْيها لتدفيع الشعب الفلسطيني ثمناً باهظاً بسبب رفضه الاحتلال وتمسّكه بالمقاومة، لكن إسرائيل تتناسى أنها تُواجه الشعب الفلسطيني بكامله، وليس فصيلاً أو منظّمة أو هيئة؛ فعلى سبيل المثال، يعيش 150 ألف فلسطيني شمال شرق القدس تحت حصار مشدّد منذ أيام، ونابلس يبدو أنها مرشّحة لحصار مشابه، وبالتالي لا بدّ أن يؤدي ذلك إلى ردّات فعل من المقاومة، بدأت تنمو وتتّسع، في اتّجاه الانتظام والتبلور، كما نشهد في ظاهرة عرين الأسود التي باتت عصيّة على الشطب والقلع». ويُذكّر بأن «إسرائيل حاولت قمع وإلغاء المقاومة في مخيم جنين، لكنها تطوّرت وامتدّت إلى بقيّة المناطق مثل كرة اللهب، وهذه المقاومة هي في الحقيقة ثمن ما تقوم به إسرائيل التي تعتقد أن ما تملكه من قوّة هو فرصة لفرض ما تريد من حلول»، مضيفاً إن «إسرائيل أعلنت سياستها في الأراضي الفلسطينية، والتي في غزة والقدس وجنين ونابلس، تتلخّص بـ«العصا والجزرة»، حيث تريد إجبار السلطة الفلسطينية على الاكتفاء بدورها الأمني من دون أيّ دور سياسي، ومعاقبة المناطق الجغرافية التي يخرج منها الفدائيون، وتقديم تسهيلات وامتيازات للمناطق الهادئة أمنياً، ولكن النتيجة أن كلّ المناطق الفلسطينية والمحافظات والمدن والقرى باتت منخرطة في الموجة الانتفاضية الجديدة نفسها».

وتأتي هذه الموجة لتُعاكس سياسة العدو القائمة على تكثيف البناء الاستيطاني، ونصْب الحواجز العسكرية، وشقّ الشوارع الالتفافية الرابطة بين المستوطنات على حساب أراضي الفلسطينيين، وبناء جدار الفصل العنصري، من أجل تحويل الضفة إلى كانتونات معزولة بعضها عن بعض. ويُعدّ ذلك ترجمة للاستراتيجية الصهيونية المعتمَدة منذ احتلال الضفة عام 1967، والمرتكزة على تفكيك هذه المنطقة جغرافياً واقتصادياً وسكّانياً، في إطار ما يُعرَف بـ«خطّة ألون» الهادفة إلى انتزاع الحدّ الأقصى من الجغرافيا الفلسطينية، مقابل التخلّي عن عبء إدارة المواطنين الفلسطينيين. وبلغ هذا المشروع، أخيراً، مراحل متقدّمة، تجلّت العام الحالي في مصادرة 22 ألف دونم شرقي الضفة، في سياق السياسة الهادفة إلى جعل إقامة دولة فلسطينية متواصلة جغرافياً وذات سيادة، أمراً مستحيلاً، وتحويل المدن الفلسطينية إلى مناطق تعيش كلّ منها بشكل منفرد، من دون أيّ تواصل سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي إلّا برعاية الاحتلال، في الوقت الذي يواصل فيه الأخير تسمين «دولة المستوطنات»، حيث تشير تقديرات إسرائيلية وفلسطينية إلى وجود نحو 650 ألف مستوطن يهودي في مستوطنات الضفة بما فيها القدس المحتلّة، يسكنون في 164 مستوطنة، و116 بؤرة استيطانية. كذلك، صادقت اللجنة المنظّمة في «الكنيست»، العام الماضي، على تقديم وعرض مشروع قانون «تسوية المستوطنات الصغيرة»، أي البؤر الاستيطانية العشوائية، والتي ستكون تحت سيطرته. ويقول الخبير في الاستيطان، عبد الهادي حنتش، في هذا الإطار، لـ«الأخبار»، إن «إسرائيل قسّمت الضفة إلى عدّة كانتونات»، مضيفاً إن «الشعب الفلسطيني اليوم يعيش في 8 سجون كبيرة منعزلة، يتحكّم الاحتلال بإغلاقها وفتحها من خلال بوّابات أو أنفاق». ويلفت حنتش إلى أن «الضفة باتت مؤلّفة، وفق المشروع الاستراتيجي الإسرائيلي، من 15 جزءاً، 6 منها تمثّل الكتل الاستيطانية الكبيرة، وجزء واحد يمثّل المستوطنات المعزولة، و8 كانتونات فلسطينية معزولة بعضها عن بعض ترتبط بشارع التفافي أو نفق».

> يبدو المشهد أقرب إلى استعادة للحالة التي كانت عليها الضفة في الانتفاضة الثانية

إزاء ذلك، لا تلوح في الأفق أيّ مؤشّرات تهدئة في الضفة؛ فحالة الغليان في الشارع الفلسطيني وصلت إلى مستويات عالية، فيما السياسات العدوانية الإسرائيلية، سواء من خلال عمليات الإعدام والقتل، أو نصب الحواجز على الطرقات ومداخل المدن وعزلها بعضها عن بعض، أو تكثيف اقتحامات منازل الفلسطينيين، أو انتهاج سياسة العقاب الجماعي ضدّ المناطق التي قد تشهد عمليات مقاومة، لا يُتوقّع إلّا أن تستمرّ وتتعمّق. وعليه، يبدو المشهد أقرب إلى استعادة للحالة التي كانت عليها الضفة في الانتفاضة الثانية.

لا تلوح في الأفق أيّ مؤشرات تهدئة في الضفة (أ ف ب)

ملف

إعداد **يوسف فارس**

خمس وثلاثون سنة مرّت على تأسيس حركة «الجهاد الإسلامي». أكثر من ثلاثة عقود حافظت خلالها الحركة على ثباتها على «فلسفتها» التي يلخّصها قولُ مؤسّسها الشهيد فتحي الشقاقي: «يا أهلي هاتوا الملح... حتى يبقى حيّا هذا الجرح». بالنسبة إلى الحركة التي لها قصب السبْق في العديد من ميادين المقاومة ضدّ العدو الإسرائيلي، فإن «هذا المحتلّ، يجب أن لا يشعر بالأمان على هذه الأرض، ولو ليوم واحد». وفقَ ما يقول أحد قادة «سرايا القدس» لـ«الأخبار». وعلى هذا الأساس، تبنّي الحركة مواقفها وخطواتها، على رغم ما يؤخذ عليها من غياب أيّ برنامج سياسي. تبرّره هي بأن الانخراط في أيّ ديناميات سياسية تحت احتلال من النوع الصهيوني، يعني «حمقتلاً لأيّ ثورة حالمة». وأيّاً يكن، فلا تزال «الجهاد»، في ذكرى انطلاقتها التي تخصّص «الأخبار» هذا الملفّ لتناولها، بأن «اليوم الذي نصمت فيه عن الفعل، يتقدّم العدو خطوات في مشروعه الاستيطاني التوسّعي»، وبأن «الأداة لم تكن يوماً معيار الفعل، بل المهمّ هو إرادة الفعل»

«الجهاد» في ذكراها الـ35: شغف البدايات لا يتلاشى

احتفلت حركة «الجهاد الإسلامي»، قبل أيام، بذكرى انطلاقتها الـ35. الحركة التي وُلدت من رحم الجدل، غلّفت طوال سنوات مسيرتها شكلٌ من الحالة التي تزعج الجميع. «هي مزعجة بلا شكّ»، يقول لـ«الأخبار» الباحث السياسي محمد حجازي، ويضيف: «إذا تتبّعْنا مسيرة الجهاد منذ نشأتها، نجد أنها تمرّدت على الفهم التقليدي للإسلام، فمُستلهمة نماذج الإسلام الثوري، كما شكّلت حالة نقدية لواقع الحركة الإسلامية، خاصة لناحية الابتعاد عن الصراع مع العدو الصهيوني وتجاهُل

> في الميدان، كما في الأفكار، رسم أبناء «الجهاد» بداياتهم

فلسطين كقضية مركزية لـ«أمة»، ما دفع جماعة "المجمع الإسلامي" أو حتّى على سرعة الانخراط في ميدان المقاومة، لأن الالتفاف الجماهيري السريع حول حركة الجهاد الإسلامي وقيادتها للشارع، كان يهدّد بسحب البساط من تحت أقدامهم».

في الميدان، كما في الأفكار، رسم أبناء «الجهاد» بداياتهم. ففي بداية الثمانينيات، كان القائدان المحرّران، الراحل أحمد أبو حصيرة والمجاهد محمد الحسني، يخطّان مسير المواجهة. وتبعهما المحرّر خالد الجعيدي في ما أُطلق عليه «ثورة السكاكين»، حيث نفّذ عمليات طعن هدفت إلى كسْر حالة «الاندماج الطبيعية» بين المستوطنين وسكّان قطاع غزة، في وقت كانت فيه الضفة قد أشعلت نارها في باب المغاربة عام 1986. قبْل ذلك، برزت عمليات المحرّر فؤاد الرازم والأسير نضال زلوم، وبعدها لمع القائد عصام براهمة في تأسيس مجموعات «عشّاق الشهادة في الضفة الغربية المحتلّة». أيضاً، كان لـ«الجهاد» قصب السبق في تنفيذ عملية الهروب الكبير من سجن غزة المركزي؛ ففي 17/5/1987، تمكّن ستّة أسرى من الهرب، هم الشهداء مصباح الصوري، محمد الجمل، سامي الشيخ خليل، برفقة المقاومَين: صالح شتيوي، عماد الصفطاوي وخالد صالح. لتشكّل تلك العملية التي استبشك عدد من أبطالها مع قوّات الاحتلال بعد خمسة أشهر من المطاردة، شرارة انطلاق الانتفاضة الأولى في 8/12/1987، التي ساهم في اندلاعها كذلك إبعاد الشيخ عبد العزيز عودة الذي كان يقوم بدور المرشد الروحي لـ«الجهاد الإسلامي».

لم تمضِ سنواتٌ ما بعد انتفاضة الحجارة، سهلة على كلّ من الاحتلال والسلطة الوليدة؛ إذ تركت الحركة بصماتها بسلسلة من العمليات الاستشهادية التي ضربت العمق الإسرائيلي منذ عام 1993 وحتى عام 1997، كان من أبرزها «ناحل عوز» عام 1993، و«بيت ليد» سنة 1995، و«شارع ديزنغوف» عام 1996. كان الهدف من تلك العمليات التي تسبّبت بمقتل وإصابة مئات الجنود الإسرائيليين، هو «عرقلة اتّفاق أوسلو، الذي يُراد منه تمرير المشروع الاستيطاني الإسرائيلي»، وفق ما قاله مؤسّس «الجهاد»، الدكتور فتحي الشقاقي، في إحدى مقابلاته الصحافية. هنا، يعلّق حجازي بالقول: «شكّلت الجهاد الإسلامي «نذالي» مجاني عديم الفائدة، لا تقيم أنذاك، عامل قلق ليس لإسرائيل فقط، التي اغتالت أمينها العام السابق فتحي الشقاقي عقب عملية بيت ليد، إنّما لأجهزة السلطة الأمنية، التي وجدت في الجهاد عقبة أمام اكتمال المشروع السياسي الوهم، لذا شنّت ضربات أمنية مركّزة طاولت عناصر الحركة وقيادتها، وأدّت إلى احتجاز معظم عناصر الجهاد ومناصريها في السجون التي قضوا فيها سنوات عديدة». يحقّ القول، إذاً، بحسب حجازي، إن «الجهاد تبدأ بشقّ كلّ الطرق، وتقود أولى الخطوات دائماً، تلك التي تُعارض فيها المزاج العام للأجهزة الحاكمة». ومن هنا، فـ«هي عقبة في وجه اكتمال كلّ مشاريع تصفية القضية الفلسطينية، كانت عقبة أمام خروج المجاهدين من فلسطين للقتال في أفغانستان، وكانت عقبة أمام استمرار أوسلو، وهي عقبة اليوم أمام كلّ مخطّطات تدويل قطاع غزة وحصْر الصراع فيه في إطاره المعيشي، وفي وجه تدجين الضفة وإلهائها بسراب التنمية والرفاهية»، وفق ما يخلص إليه الباحث السياسي.

وفي الاتّجاه نفسه، يصف المحلّل السياسي، إسماعيل محمد، «الجهاد»، بأنها «مزعجة، وفاعلة، ولا تهدأ أو تتراجع تحت أيّ ضغوط أو تهديدات، كما أنها خارج أيّ تشكيل حكومي، ما يجعلها أقلّ عُرضة للابتزاز (...) وعليه، فإن إسرائيل ترى أن الطريقة الأنسب للتعاطي مع الحركة هي القتل والتصفية فقط». ويَعتبر محمد، في هذا الإطار، أن «الجهاد تعرّضت أفكارها، وعلى طريقة تفكيرها». ويخلص إلى أن «ما سبق هو الواقع، وما هو قادم، مزيد من الاستهداف ومحاولات إضعاف الحركة عقب تصفية رموزها التاريخية، ومن ذلك الماضية، لم تبادر الجهاد إلى أيّ فعل عسكري، بل عاقبتها إسرائيل على أفكارها، وعلى طريقة تفكيرها». ويخلص إلى أن «ما سبق هو الواقع، وما هو قادم، مزيد من الاستهداف ومحاولات إضعاف الحركة عقب تصفية رموزها التاريخية، ومن ذلك

سيكون هناك، مستقبلاً، مزيدٌ من الاستهداف ومحاولات إضعاف الحركة (أ ف ب)

يمكن أن نفهم تهديد وزير الجيش الإسرائيلي، بيني غانتس، باغتيال أمينها العام، زياد النخالة، في خضمّ معركة وحدة الساحات. لكن، إنْ نجح سلفه إسحاق رابين في مسعاه عام 1995، فإنه من الممكن أن ينجح يائير لابيد ومن خَلْفه غانتس».

«السرايا» متمسّكة بعقيدتها: مقاومة العدوّ بمشاغلته

ثلاثة أجنحة عسكرية شكّلتها حركة «الجهاد الإسلامي»، منذ انطلاقتها في مطلع الثمانينيات. حمل الجناح العسكري الأوّل اسم «سيف الإسلام»، وهو اسمٌ - إلى جانب سطوة الإيديولوجيا عليه - بدا متوائماً مع طبيعة الفعل العسكري الذي بدأته الحركة آنذاك، إذ تمثّلت أداته الأولى في «السكّين»، حيث نفّذ الأسير المحرَّر خالد الجعيدي، والمعروف بـ«مفجّر ثورة السكاكين»، حتى عام 1986، العديد من العمليات الفردية باستخدام السلاح الأبيض. أراد «سيف الإسلام» إعادة صياغة العلاقة مع الاحتلال، والتي قلّلت سنوات كُمون فعل الاشتباك والمواجهة، حدّة العدائية فيها، خصوصاً في أعقاب توقيع اتّفاقية «كامب ديفيد»، وتراجُع احتضان الأنظمة العربية للقضية الفلسطينية، ثمّ تشتّت «منظّمة التحرير الفلسطينية»، وما رافقه من تضاؤل حضور الحركات اليسارية مع أفول نجم الاتحاد السوفياتي. وقد وظّف ذلك الجناح الأدوات القتالية المتوفّرة في كلّ بيت، لتحقيق أهداف ذات صلة بالوعي الجمعي للفلسطينيين والمحتلّين على حدٍّ سواء، وإلى جانب عمليات الجعيدي، نفّذ العشرات من المقاومين هجمات مماثلة، تسبّبت في مقتل وإصابة العشرات.

يقول الحاج محمود صالحة، الذي كان قد عايش تلك الفترة، في حديثه إلى «الأخبار»: «قبل ثورة السكاكين، كان المستوطنون يتجوّلون بحرية في أسواق الشجاعية وجباليا، بكلّ بساطة يتناولون وجبة فطور الفلافل في الساحة وسط مدينة غزة، ثمّ يأتون إلى سوق البرموك، ويغادرون عند المساء، أو يبيتون في منزل أحد أصدقائهم في أحد المخيّمات».

ويستدرك صالحة: «بعد تنفيذ عدّة عمليات في الشجاعية وجباليا، اختلفت الحال. تقلّصت عدّة مشاهد كانت اعتيادية، كأنْ يحمل جندي إسرائيلي سلاح عدد من رفاقه، فيما يشارك الجنود أطفال المخيم في لعب كرة القدم مثلاً (...) لم يَعُد يأمن الجنود على حياتهم، فيما برزت عدّة أسماء من الأبطال مثل عامر سرحان وأشرف البعلوجي ورائد الريفي. اختفى بعد العشرات من العمليات الوجود الطبيعي للمستوطنين، وصار الجنود أكثر حرصاً وعدوانية تجاه السكّان».

تلك الفترة من العمل حملت طابع السرّية. يقول الجعيدي، في إحدى المقابلات عقب تحرّره في صفقة «وفاء الأحرار» عام 2011: «كنت أضربُ المستوطن أو الجندي ضربة واحدة في العنق، ثمّ أختفي، وكان لا بدّ للضربة من أن تكون قاتلة». لكن، فعل «سيف الإسلام» لم يتوقّف عند حدود السكاكين؛ فقد مثّل هروب الأسرى الستّة من سجن غزة المركزي في عام 1987، فاتحة عهد جديد من العمل المقاوم، بعدما خاض أبطال العملية اشتباكاً صاخباً مع قوات الاحتلال في شهر تشرين الأوّل من العام ذاته، استشهد فيه مصباح الصوري ومحمد الجمل وسامي الشيخ خليل. الهب ذلك الحدث الشارع الغزّاوي، ثم سرعان ما تَمدّد إلى الضفة الغربية المحتلّة. وعقب شهرَين من المناوشات والغليان، انطلقت الانتفاضة الأولى في كانون الأول 1987.

أمّا الجهاز العسكري الثاني للحركة، فقد أسّسه القيادي الشهيد محمود عرفات الخواجا، وحمل اسم «القوى العسكرية المجاهدة (قسم)». باشرت «قسم» عملها العسكري في مطلع التسعينيات، ودشّنت آنذاك فاتحة العمل الاستشهادي. ففي عام 1993، نفّذ الاستشهادي أنور عزيز عملية كانت الأولى من نوعها، حيث قاد سيّارة مفخّخة إلى حاجز «تاحل عوز»، وفجّرها في وسط من الجنود والجيبات العسكرية. وعلى رغم الجدل الفقهي حول مشروعية الاستشهاد بتلك الطريقة، مضت «قسم» على النهج نفسه، ونجحت طوال سنوات في تنفيذ العشرات من العمليات النوعية، أبرزها عملية «بيت ليد» والتي تُسمّى في أدبيات الحركة «عروس العمليات الاستشهادية»، بعدما تمكّن فيها الاستشهاديان أنور سكر وصلاح شاكر، اللذان تنكّرا بلباس الجيش الإسرائيلي، من الوصول إلى مفترق قرية بيت ليد المهجّرة، أو ما يُعرف بمفترق «هآشارون» غربي مدينة طولكرم، ونفّذا هجوماً مزدوجاً بفارق زمني سمح بتجمّع وحدات الجيش والشرطة في المكان، ما أدّى في مجمله إلى مقتل 19 جندياً وإصابة 62 آخرين. وعلى إثر ذلك، قرّر رئيس

> الحالة الفلسطينية مغايرة لكلّ الاحتلالات التي عرفتْها الـ100 عام الأخيرة على الأقلّ

الوزراء الإسرائيلي الأسبق، إسحاق رابين، اغتيال الدكتور فتحي الشقاقي، فيما خَلَد تعليق رابين على العملية، بالقول: «ماذا تريدون مني أن أفعل؟ هل أعاقبهم بالموت؟ هم يرغبون فيه». وإذا كانت الشكاكين والعمليات الاستشهادية هي ما ميّزت أوّل جهازَين عسكريَّين لـ«الجهاد»، فإن الانتفاضة الثانية عام 2000، والتي انطلق فيها الجناح العسكري الثالث الذي حمل اسم «سرايا القدس»، قدّمت تكتيكات متنوّعة من الفعل العسكري، إذ افتتحت «السرايا» الانتفاضة بعملية استشهادية نفّذها الاستشهادي نبيل العرعير في 26/10/2000، ثم تحوّلت إلى اقتحام المستوطنات المُقامة على أراضي قطاع غزة، وتنفيذ العمليات الفدائية في العمق الإسرائيلي، فضلاً عن نصْب الكمائن التي ترافقت مع التصدّي للاقتحامات الإسرائيلية للمخيّمات والمدن، وصولاً إلى إطلاق الصواريخ وتوظيف الصواريخ الموجّهة في استهداف المدرّعات الإسرائيلية. هكذا، استطاعت «السرايا»، خلال سنوات الانتفاضة الثانية وحتى اليوم، المحافظة على ديمومة سلوكها، وهو «المشاغلة»، ففي عقيدتها القتالية، ليس المهمّ أن تقتل، بقدْر ما هو مهمّ أن تحافظ على استمرارية الفعل. «هذا المحتلّ، يجب أن لا يشعر بالأمان على هذه الأرض، ولو ليوم واحد»، يقول أحد قادة السرايا لـ«الأخبار»، مضيفاً: «اليوم الذي نصمت فيه عن الفعل، يتقدّم العدو خطوات في مشروعه الاستيطاني التوسّعي. السلاح والطريقة هما أداة، والأداة لم تكن يوماً معيار الفعل، المهمّ هو إرادة الفعل».

من الشقاقي إلى النخالة: الموقف ثبات

في خضمّ معركة «وحدة الساحات» مطلع شهر آب الماضي، هدّد وزير جيش الاحتلال، بيني غانتس، باغتيال الأمين العام لحركة «الجهاد الإسلامي»، زياد النخالة. الأخير كان قد كلّفه الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي، لأوّل مرّة، بتأسيس الجناح العسكري للحركة في مطلع الثمانينيات، قبل أن يتولّى عام 1995 منصب نائب الأمين العام لـ«الجهاد»، عقب اغتيال الشقاقي، فيما ترأس الراحل، الدكتور رمضان عبد الله شلح، قيادة الحركة، منذ ذلك الحين، بقي النخالة واحداً من أبرز الشخصيات الديناميكية الفاعلة في أروقة «الجهاد»، ولا سيما لناحية الإشراف المباشر على تأسيس الجناح العسكري الثالث، «سرايا القدس»، وعمله. غير أنه، طوال تلك الفترة، أقلّ من الظهور على وسائل الإعلام، وظلّ يعمل بصمت، إلى أن فرضت الظروف عليه قيادة الحركة عقب مرض الأمين العام السابق، شلح، في عام 2018.

نهج ثابت

يُحسب لأمناء «الجهاد» الحفاظ على الخطوط العريضة الثابتة للحركة. لا يقتصر الحديث، هنا، على التمسّك بخيار المقاومة تحت كلّ الظروف، وإنّما يشمل أيضاً الثبات على الموقف السياسي المتعلّق بالنظرة المتمايزة إلى أيّ سلطة يمكن أن تُقام تحت الاحتلال.

إذ نأت «الجهاد» بنفسها عن التنافس الداخلي الحزبي على رئاسة السلطة، كما حافظت حتى اليوم على موقفها الجذري الرافض لأيّ حلول جزئية ومرحلية. في وعْي الحركة وقناعاتها، فلسطين من البحر إلى النهر هي «أرض وقْف إسلامي»، لا يجوز التفريط بها، ولو بشكل مرحلي. ومن هنا، أخذت «الجهاد» على رُفيقتها في المقاومة، «حماس»، قبولها في وثيقتها السياسية الصادرة عام 2017، إقامة دولة فلسطينية على حدود عام 1967؛ إذ إن تسجيل تنازل كهذا، من وُجهة نظر الأولى، ليس مرفوضاً من الناحية المبدئية العقائدية فقط، بل هو أيضاً «تنازل مجاني يصبّ لمصلحة السلطة، له إسرائيل التي تبني واقعاً يتجاوز المبادئ السياسية والأفكار، أيّ وزن». كما تقول، صمدت «الجهاد»، أيضاً، في وجه طوفان «الثورات العربية»، واستطاعت أن تَعبره من دون تبعات على علاقاتها بحلفائها وأصدقائها، فيما بدت توقّعاتها متواضعة بخصوص نتائج تلك «الثورات»، وإنْ كانت هي نفسها حركة ثورية من حيث المبدأ. كذلك، حافظت «الجهاد» على بقائها خارج أروقة السلطات المتعاقبة، فهي لا تقبل بـ«أوسلو» ولا بأيّ انتخابات أو مغرَيات تنتج منه، وتُعتبر أن الانتخابات التي تُقام تحت الاحتلال، «مقبرة لكلّ الانتفاضات الحيّة».

زياد النخالة في عزاء الشهيد فتحي الشقاقي في تشرين الأول 1995 (أرشيف)

ماذا في فعله النخالة؟

إذا كان زياد النخالة لا يقارَن بنظيريه الشقاقي وشلح، لجهة المستويَين الخطابي والثقافي، فهو لا يقلّ عنهما في فهمه السياسي الدقيق لمجريات الأمور. يجيد ابن الـ69 عاماً تسمية الأمور بأسمائها. يتحدّث ببساطة، يُفكك المشهد السياسي بكلّ براعة، ثمّ يعيد تركيبه. لكي تواجه إسرائيل يجب أن تفهمها»، يقول النخالة بلغة مجرّدة من كلّ أبيات الشعر والكنايات والاستعارات، مُوجّهاً بمُنتهى أدب الخصومة والاختلاف، انتقاداته إلى السلطة في رام الله، مخاطباً إيّاها بالقول: «هل ستُخبرون الشعب المجاهد كيف بدأ التنازل خطوةً خطوةً، حتى بتْم محاصرين في رام الله، لا تستطيعون حتى الكلام عن فلسطين وعن القدس، وإذا تكلّمتم تتكلّمون عن الشرعية الدولية التي أعطت فلسطين لليهود وطناً قومياً؟! وأصبحتم تطاردون أبناء شعبكم مقابل أوهام صنعتموها». ولا تستثني هذه الصراحة حتى رفاق السلاح في «حماس»؛ إذ انتقد النخالة ما اعتبره «تساؤقاً» من قِبَل الأخيرة مع «مخطّط السلام الاقتصادي»، متسائلاً في أحد خطاباته: «كم يجب أن ندفع من أرواحنا طوعاً لبرضى عنا الاحتلال، ويسمح لنا بأن نعمل خدماً وعبيداً لديه في أرضنا؟! وكم يجب علينا أن نقدّم ضحايا للعدو من على علاقاتها بحلفائها وأصدقائها، بخصوص نتائج تلك «الثورات»، وإنْ كانت هي نفسها حركة ثورية من حيث المبدأ. كذلك، حافظت «الجهاد» على ثباتها خارج أروقة السلطات المتعاقبة، فهي لا تقبل بـ«أوسلو» ولا بأيّ انتخابات أو مغرَيات تنتج منه، وتُعتبر أن الانتخابات التي تُقام تحت الاحتلال، «مقبرة لكلّ الانتفاضات الحيّة».

ما الذي فعله النخالة؟

إذا كان زياد النخالة لا يقارَن بنظيريه الشقاقي وشلح، لجهة المستويَين الخطابي والثقافي، فهو لا يقلّ عنهما في فهمه السياسي الدقيق لمجريات الأمور. يجيد ابن الـ69 عاماً تسمية الأمور بأسمائها. يتحدّث ببساطة، يُفكك المشهد السياسي بكلّ براعة، ثمّ يعيد تركيبه. «لكي تواجه إسرائيل يجب أن تفهمها»، يقول النخالة بلغة مجرّدة من كلّ أبيات الشعر والكنايات والاستعارات، مُوجّهاً بمُنتهى أدب الخصومة والاختلاف، انتقاداته إلى السلطة في رام الله، مخاطباً إيّاها بالقول: «هل ستُخبرون الشعب المجاهد كيف بدأ التنازل خطوةً خطوةً، حتى بتْم محاصرين في رام الله، لا تستطيعون حتى الكلام عن فلسطين وعن القدس، وإذا تكلّمتم تتكلّمون عن الشرعية الدولية التي أعطت فلسطين لليهود وطناً قومياً؟! وأصبحتم تطاردون أبناء شعبكم مقابل أوهام صنعتموها». ولا تستثني هذه الصراحة حتى رفاق السلاح في «حماس»؛ إذ انتقد النخالة ما اعتبره «تساؤقاً» من قِبَل الأخيرة مع «مخطّط السلام الاقتصادي»، متسائلاً في أحد خطاباته: «كم يجب أن ندفع من أرواحنا طوعاً لبرضى عنا الاحتلال، ويسمح لنا بأن نعمل خدماً وعبيداً لديه في أرضنا؟! وكم يجب علينا أن نقدّم ضحايا للعدو من أبنائنا ونصمت، ليرضى عنا، ونصبح حائزين على جوائز وتصاريح للعمل في أرضنا المغتصبة؟!».

على أيّ حال، استطاع الأمين العام الحالي لـ«الجهاد» قيادة الحركة بالجرأة والتمرّد نفسيهما اللذين رافقا بدايتها، وانتقل بها من المحافظة على الإرث في ظلّ محاولات الاستقطاب والتأثير والأدلجة، إلى المبادرة نحو تغيير الوقائع والتحكّم بسياقات الأحداث. ولعلّ بساطة النخالة وصدقه هما العاملان الأبرز من بين العوامل الملهمة في شخصيّته، خصوصاً أن «الجهاد» انتقلت خلال السنوات الأخيرة من «إطار نخبوي يضمّ طليعة المفكّرين والمثقفين»، إلى توجّه جامع للمقاتلين «البسطاء»، الذين يطمحون إلى أداء دورهم الوطني، من دون الغوص في تعقيدات الواقع واستراتيجيات الصراع، على قاعدة «لن يتوقّف الجهاد ما دام هناك احتلال لأيّ جزء من فلسطين»، كما قال الشقاقي يوماً.

لا برنامج واضحاً: في السياسة مقْتلنا

يأخذ البعض على حركة «الجهاد الإسلامي» كونها حركة مبدئية جذرية، لا تمتلك أيّ برنامج سياسي واضح المعالم. والحقيقة، ليست مغايرة لذلك كثيراً، إذ إن الأمين العام السابق للحركة، رمضان عبد الله شلح، كان قد أجاب في أحد اللقاءات الصحافية عن طبيعة البرنامج السياسي لحركته بالقول: «إذا كان البرنامج السياسي يعني، أن نعترف بإسرائيل، أو بقرارات الرباعية الدولية، التي تُصادر حقنا في 80% من أراضي فلسطين التاريخية، فإنّني أعترف أمامك بأن الجهاد لا تمتلك برنامجاً سياسياً». هكذا، ومن دون أيّ مواربة، تَظهر مغايرة لذلك كثيراً، إذ إن الأمين العام السابق للحركة، رمضان عبد الله شلح، كان قد أجاب في أحد اللقاءات الصحافية عن طبيعة البرنامج السياسي لحركته بالقول: «إذا كان البرنامج السياسي يعني، أن نعترف بإسرائيل، أو بقرارات الرباعية الدولية، التي تُصادر الصراع».

(أ ف ب)

مؤسّس «الجهاد» نفسه، فتحي الشقاقي، كان قد نأى بحركته منذ تأسيسها عن «وهم البرامج السياسية». ففي فهْم «عزّ الدين الفارس»، الثورة تتنافى مع الإقرار بالواقع، هي تتمرّد على الواقع أساساً، وتقفز عنه إلى حيّز المأمول، وإنْ كان ذلك المأمول المتمثّل في تحرير فلسطين كاملة من النهر إلى البحر، بعيداً. يقول بطل كتاب «رحلة الدم الذي هزم السيف»، في توصيف البرنامج السياسي لـ«منظّمة التحرير»، والذي كانت «أوسلو» أولى ثمراته المُرّة: «الواقعية السياسية تَفقأ حلزوني مظلم، يَدخل المقاتل من أوّله، ولا يَخرج منه إلّا راكعاً تحت أقدام العدو»، مبيّناً بذلك كيف تَحوّل أصحاب الطلقة الأولى في «فتح»، من مقاومين يطالبون بتحرير فلسطين التاريخية كاملة، إلى جنود في سلطة، قال عنها رئيسها قبل سنوات، إنه «يعيش تحت البسطار الإسرائيلي». في أدبيّات «الجهاد»، أولى مراحل التسليم المطلق لإرادة الاحتلال، ثمّ العمل وكيلاً أمنياً لديه، تبدأ بقبولك الاعتراف بالوقائع التي فرضها على الأرض، ثمّ تصالُحك مع نفسك على شطب جزء من حقّك، والتفاوض على الجزء المتبقّي.

> الحالة الفلسطينية مغايرة لكلّ الاحتلالات التي عرفتْها الـ100 عام الأخيرة على الأقلّ

لذا، فإن المهمّ لأيّ سلوك مقاوم، أن يغمض عينيه عن الوقائع التي فرضها العدو، لأن لتلك، وما يحيطه من الاحتلال المنطقي لموازين القوى، مفاعيل نفسية، ستقود إلى خلخلة الإيمان بجدوى المقاومة، وبنتائجها المرجوّة، كما ترى الحركة.

ويقود الحديث عن افتقار «الجهاد» إلى البرنامج السياسي، إلى أسئلة معكوسة عن النتائج التي حقّقها أصحاب البرامج السياسية في المشهد الفلسطيني. ذلك أن العُقدة هنا، ليست في ما يمتلكه الفلسطيني من برنامج سياسي، بقدْر قناعة العدو بالسقف الذي يحدّده الأوّل لتنازله، وإسرائيل تريد دائماً المزيد من التنازل. فالحالة الفلسطينية مغايرة لكلّ الاحتلالات التي عرفتْها الـ100 عام الأخيرة على الأقلّ؛ إذ لا يدور الحديث هنا عن الأهداف التقليدية لأيّ استعمار، والمتمثّلة في السيطرة على ثروات البلدان المُستعمَرة، وخطوط النقل والمواصلات، واستغلال شعوبها، بل إن إسرائيل كيان إحلالي، يطمح إلى شطب الوجود الفلسطيني برمّته، وبسط سيطرته على كلّ شبر من «أرض الميعاد». ولذا، فإن أيّ سقف تنازل يمكن أن يقدّمه أيّ برنامج سياسي، لن يلقى أي قبول. وفيما ترفض إسرائيل، مثلاً، إعطاء السلطة في رام الله، امتياز الجلوس الشكلي على طاولة المفاوضات، لترميم صورتها أمام الشارع الذي صار يرى فيها وكيلاً أمنياً للاحتلال، لم تكلّف نفسها أصلاً، الردّ على وثيقة «حماس» السياسية التي أصدرتها في عام 2017.

الشقاقي، هنا، كان قد وضع نقطة في بداية السطر: لا برنامج سياسياً لـ«الجهاد»، ولا ينبغي للمقاوم أن يقبل بأيّ واقع يفرزه أيّ اتفاق مع الاحتلال. لذا، ظلّت الحركة طوال 35 عاماً منذ انطلاقتها، خارج سباق الحُكم والانتخابات؛ ففي الأخيرة، كما يرى الشهيد، مقتل كلّ الثورات الحالمة.

ملف

إعداد يوسف فارس

فتحي الشقاقي... لن تصدّقوا حتى تروْا الدم على صدري

لم يسلم «أبو إبراهيم» من موجة التكفير والاتهام بالتشيّع من قبل التيار السلفي (أرشيف)

إبراهيم الشاويش، كان الاسم الذي حمله جواز سفر فتحي الشقاقي المزوّر، حين اغتالته مجموعة من جهاز «الموساد» الإسرائيلي في السادس والعشرين من تشرين الأول 1995، في بلدة سليمة في جزيرة مالطا. هو فتحي إبراهيم الشقاقي (1951)، ابن مخيم رفح للاجئين، والطالب المثابر في جامعة بيرزيت، التي تَخرّج منها من دائرة الرياضيات، ثمّ غادرها إلى جامعة الزقازيق في مصر، قبل أن يعود ليعمل طبيباً في مستشفى المطلع في مدينة القدس، ثمّ في قطاع غزة. في الزقازيق، وجد الشقاقي، برفقة عدد من زملائه الطلاب، إجابات عن جملة من الأسئلة التي ظلّت تؤرّقه طوال سنوات. ابن قرية زرنوقة المحتلّة، والذي حمل الأفكار الناصرية القومية بكلّ ما يعتمل في قلبه وعقله من شعور وإدراك، بحث طويلاً عن مسوّغات الهزيمة، وعن دور الإسلام كمعتقد في القضية الفلسطينية. ووسط بحر من علامات الاستفهام، اندلعت الثورة الإسلامية في إيران، ليرى فيها مؤسِّس حركة «الجهاد الإسلامي» نقطة التحوّل الكبرى، التي ستكسر رتابة المشهد العربي والإسلامي والدولي برمّته، بعد أفول نجم الحركات القومية والاشتراكية.

آنذاك، ألّف الشهيد كتابه «الخميني... الحلّ الإسلامي والبديل»، الذي صبّ فيه مجمل أفكاره الاستشرافية لمستقبل المنطقة والعالم، قبل أن تنتصر الثورة الإسلامية بأشهر. فيما بعد، سيدور جدل كبير حول أطروحات «فتحي عبد العزيز» - الاسم المستعار الذي نُشر به الكتاب -، ولا سيما أن الأخير أهدى مؤلّفه إلى «رجلَي القرآن... الإمام حسن البنا والثائر آية الله الخميني». سنُطرح الكثير من الأسئلة حول هويّة الحركة التي ستنطلق في مطلع الثمانينيات: هل انشقّ الشقاقي عن جماعة «الإخوان المسلمون» التي كان ينتسب إليها، أم أنه قدّم فكراً جديداً من تحت عباءتها؟ غير أن «عزّ الدين الفارس» لن يلتفت إلى تلك النقاشات كثيراً، بل سيمضي من دون موارية في الإعراب عن اعتقاده بأن «للعمائم السوداء دوراً في الربع الأخير من القرن العشرين... وللطرحات النسائية السوداء دورٌ أيضاً». سيرى الشقاقي، أيضاً، رابطاً بين «استشهاد الحسين قبل أكثر من 1300 عام، وبين سقوط أكثر النظم العصرية استنفاراً في غرب آسيا». سيُجيب الرجل بنفسه عن طوفان أسئلة الهزيمة، ناحتاً إجاباته من كلام ملهمه السابق جمال عبد الناصر: «بِمَن سأنقذ هذه الثورة؟ ليتني كنتُ من رجال الدين». يحلّل تجارب الثورات الغابرة في الجزائر، مستشهداً في كتابه بحديث هواري بومدين الذي انتفض على أحمد بن بلة: «رأيتُ مئات الآلاف الجزائريين يسيرون في جنازة الشيخ البشير الإبراهيمي، كأنهم يريدون الكفر بالجديد الذي جاءهم به بن بلة. لقد استبدّ الحنين بالناس إلى الماضي المحافظ، وهم يرون ما فعلته بهم يد الحاضر الثوري». هكذا، تَقدّم الشقاقي بـ«الإسلام الثائر» كحلّ بديل انتقد فيه حرفيّة النصوص الجامدة، التي حصرت الدين في إنفاذ الأحكام الفقهية كـ«قطع يد السارق، وجَلد الزاني»، بينما بلادٌ على مدّ البصر تغرق في ديون صنعها الاستعمار، الذي صادر قرارها السياسي، وحرمها سبل التنمية والتطوّر.

أعاد الشقاقي ورفاقه اكتشاف الشيخ الأزهري، عزّ الدين القسام، الذي غادر بلدته جبلة في قضاء اللاذقية في سوريا (1920)، التي كانت ترزح تحت وطأة الاحتلال الفرنسي، قاصداً مدينة حيفا في فلسطين.

> 44 عاماً هي سنيّ حياته التي استقبل فيها كلّ تهديد بالقتل، بعبارته الأثيرة: «حارس العمر الآجل»

هناك، حرّض الشيخ الشهيد الناس على مقاومة الاحتلال الإنكليزي، قبل أن يقضي في معركة بعيد في أحراش جنين (1935). رفع الشقاقي جناحَي الأمّة السنّة والشيعة، في محاولة أخيرة لمحاصرة المدّ الثوري، ومنْع تأثيره من الوصول إلى المناطق الغنية بالبترول (...) لأن الاستعمار وعملاءه من أمراء النفط والطغاة الدمى، يفهمون أن هذه الجبهة ليست بحاجة إلى أسلحة وعسكر، إنّما بحاجة إلى مَن يُفتي، إذن فَلْينفّذ الدورَ مسلمون أصحاب عمائم ولحى سوداء، أكانوا في أجهزة الأنظمة الرسمية، أو خارج هذه الأجهزة، اكتشفوا فجأة أن الإمام الخميني كان شيعياً، وأن الشيعة فرقة ضالّة وكافرة. وبدأ يتكرّر أمامنا مشهد الشاب المسلم، الذي يحمل كتاباً سعودياً مليئاً بالمغالطات والافتراءات، يحمله من مسجد إلى مسجد، يشرحه للناس ويبشّر بما به من أضاليل. أُدرك أن بعض هؤلاء يتحرّك بحُسن نيّة، متوهّماً أنه يعمل لله، كما أُدرك تماماً أن الطريق إلى جهنّم مليء بمثل هذه النوايا الحسنة».

في الزقازيق أيضاً، دار حديث طويل عن ملامح الحركة الجديدة. يقول الدكتور محمد مورو، وهو صديق الشهيد الشقاقي: «انطلقْنا من أن الجهاد هي حركة وطنية شاملة، تضمّ في جنباتها أطياف المجتمع كافة (...) المسيحي الذي يعيش في المجتمع المسلم، هو مسلم ثقافة (...) وانطلقْنا من فهم أن هذه الحركة يجب أن تكون حركة ميدانية، تلتحم بالجماهير، في الأسواق والمساجد والجامعات والمكتبات العامة، البناء المؤسّساتي البيروقراطي يثقل كاهل الحركة بالأعباء، ويجعلها مقيّدة وعرضة للابتزاز». هكذا، كانت الحركة التي انطلقت في مطلع الثمانينيات، تمارس دوراً يتجاوز حجمها التنظيمي؛ فـ«الجهاد»، كما يقول كثيرون، «فكرة أكبر من التنظيم»، وهي كيان «رسالي تسير خلْفه الجماهير، وحتى المخالفون والخصوم يجدون أنفسهم في وقت لاحق، يرفدون الأفكار التي كانوا في يوم ما خصوماً لها، بدمائهم». أخيراً، كان ذلك المتمرّد على موعدٍ مع أجَله، الذي ظلّ «حارسه» لـ44 عاماً، هي سنيّ حياته التي استقبل فيها كلّ تهديد بالقتل، بعبارته الأثيرة: «حارس العمر الآجل».

استشهد الشقاقي إذاً، «ومَن يستشهد إذا لم يستشهد فتحي الشقاقي؟» - كما قال محمد مورو -، وترك خلْفه توقيعه الخالد، على كلّ المخاضات التي عصفت بفلسطين، وأراد لجُرحها أن يظلّ مفتوحاً: «يا أهلي هاتوا الملح... حتى يبقى حيّاً هذا الجرح». ظلّ يقرّع نفسه طيلة حياته: «لن أغفرها لك، تلعنني أمي إن كنتُ غفرت.. تلفظني القدس إن كنتُ نسيت». كما ظلّ يلوح بدمائه التي كانت دليل صدقه في وجه مَن خالفوه ومحاربوه: «لن تصدّقوني... إلّا عندما تروا دمي على صدري».

على الموقع...
في الداخل كما في الخارج... «فلسطين» التناقض الرئيس

العراق

صمت «صدري» غامض رئيس عراقي جديد اليوم؟

صار مرجّحاً أن يحظى العراق برئيس جديد للجمهورية اليوم. سيكون على الغالب عبد اللطيف رشيد، القريب من «الاتحاد الوطني الكردستاني»، ما يفتح باباً واسعاً أمام استئناف العملية السياسية شبه المتوقّفة منذ ما يزيد على عام. لكن حلقة واحدة ظلّت ناقصة أمام اكتمال الصورة. تتعلّق بما سيفعله «التيار الصدري» الذي كان غائباً كلّيّاً عن التطوّرات حتى على مستوى المحلّلين المقرّبين منه، بعدما ملأ الدنيا وشغل الناس خلال العام المنقضي، باعتراضه القاطع على المشاركة في الحُكم مع ما يسمّيه «الطبقة السياسية الفاسدة»

بغداد - سَرى جيّاد

بعد تجاوز الانسداد السياسي في العراق عاماً كاملاً منذ الانتخابات التي جرت في العاشر من تشرين الأول 2021، يَعقد مجلس النواب العراقي، اليوم، جلسة انتخاب رئيس جديد للجمهورية، وسط ترجيح فوز عبد اللطيف رشيد ذي الجذور العميقة مع «الاتحاد الوطني الكردستاني»، في ظلّ موافقة «الحزب الديموقراطي الكردستاني»، الذي يرفض إعادة انتخاب الرئيس المنتهية ولايته، برهم صالح، وعدم ممانعة «الوطني» المتمسّك رسمياً بترشيح الأخير. ويؤشّر ما تَقدَّم، إلى أن الحسم النهائي للاسم سيكون خلال الجلسة وبأصوات الكتل النيابية المختلفة، وخصوصاً «الإطار التنسيقي» الذي صار يملك العدد الأكبر من الأصوات لتكتّل واحد - بعد انسحاب أعضاء الكتلة «الصدرية» واحتلاله معظم مقاعدها -، والذي مارس ضغطاً كبيراً خلال الأيام الماضية على الأكراد للاتفاق على مرشّح واحد.

ويمثّل الانتخاب، في حال إنجازه، أكبر تقدُّم نحو إعادة تشكيل السلطة في العراق منذ الانتخابات، ولا سيما أن النائب عن «الديموقراطي»، شريف سليمان، قال، لـ«الأخبار»، إنّه ستكون هناك جلسة اليوم يجري خلالها انتخاب شخصية مُتَّفَق عليها لرئاسة الجمهورية، كما سيتمّ خلال الجلسة نفسها تحديد المكلَّف برئاسة الوزراء التي كان «التنسيقي» قد رشّح محمد شيّاع السوداني لتولّيها. وأكد مصدر في الحزب نفسه، لـ«الأخبار»، أن الشخص المُتَّفَق عليه لرئاسة الجمهورية هو رشيد، وهو عديل الرئيس العراقي الراحل، والزعيم التاريخي لـ«الاتحاد»، جلال طالباني، كما أنه أقدم مستشار للرئاسة منذ أيام الأخير في الحُكم. وفي تأكيد آخر لأرجحيّة انتخاب رشيد، أفادت أنباء بأن «الديموقراطي» قرّر سحب مرشّح التحدي الذي كان قد تقدّم به، ريبر أحمد. ووفق مصدر في «الاتحاد»، تعليقاً على الأنباء عن التوافق على اسم رشيد والذهاب به كمرشّح مشترك للحزبَين الكرديَّين إلى البرلمان، فإن «الاتحاد تقدّم بمرشّحه الذي هو برهم صالح، لكن إذا تمّ التوافق بين القوى السياسية كافة على التصويت لرشيد فلا بأس». ويعكس هذا الكلام عدم ممانعة «الاتحاد» وصول رشيد إلى الرئاسة، مع استمرار تمسّكه بالرئيس المنتهية ولايته، كونه أحد القادة فيه.

من جهته، يلفت القيادي في «الاتحاد»، أحمد الهركي، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أنه «كانت هناك لقاءات على مستوى القيادة عُقدت في آب وأيلول الماضيَين بين بافل جلال طالباني، ومسعود بارزاني، ولكن لم يتبلور اتفاق نهائي. الآن هناك تطوّرات جديدة، وخاصة بعد جلسة تجديد الثقة بمحمد الحلبوسي رئيساً لمجلس النواب في 28 أيلول الماضي. نحن أمام مرحلة إدارة الدولة ومرحلة التوافق على أن يكون هناك تغيّر في سلوك تحالف السيادة». ويضيف: «الآن هناك ربّما إصرار من القوى السياسية العراقية الأخرى غير الكردية على حضور جلسة انتخاب الرئيس. وربّما شكّل هذا عامل ضغط على القوى الكردية. ولكن ننتظر الساعات المقبلة، فالسياسة العراقية تمتاز بالمتغيّرات اللحظية، ويمكن أن يحصل في اللحظات الأخيرة اتفاق على مرشّح واحد، أو يتكرّر سيناريو عام 2018 عندما فاز مرشّح الاتحاد الوطني برهم صالح، على مرشح الحزب الديموقراطي فؤاد حسين».

> «الاتحاد الكردستاني» متمسك بصالح، لكنه لا يمانع فوز رشيد

ويخلص الهركي إلى أنه «بعد تقديم ضمانات من تحالف السيادة وكتل أخرى بأنهم سيحضرون، ليس هناك مخاوف على النصاب القانوني. إن صدقت هذه الجزئية، سنكون أمام شبه حسم، لأنه سيكون هناك نصاب قانوني موجود وسيشكّل عامل ضغط على الأكراد كي يتّفقوا على مرشّح واحد، لأنهم إن لم يتّفقوا، فالآلية موجودة، وهي التصويت داخل البرلمان. وكذلك منصب رئيس الجمهورية ذو بعد وطني... لذلك إن لم يتّفقْ عليه الحزبان الكرديان الرئيسيّان، فسيُحسم في الفضاء الوطني العراقي».

(أ ف ب)

في المقابل، يقول القيادي في «الديموقراطي»، وفاء محمد كريم، لـ«الأخبار»، إنه «لحدّ الآن، لا يوجد توافق بين الديموقراطي والاتحاد بسبب إصرار الأخير على مرشّحه. وهناك محاولات كثيرة من الإطار التنسيقي لإقناعه بالتراجع عن تسمية برهم صالح واختيار اسم يرضي الطرفين، لأن الديموقراطي لن يَدخل الجلسة بمرشّحَين. وهذا سيعقّد الأمور أكثر. لذا، الكرة الآن في ملعب الاتحاد للتخلّي عن اسم برهم صالح واختيار اسم آخر، وإن كان قريباً من الاتحاد، لأن الديموقراطي لديه فيتو على السيد برهم فقط».

إزاء ذلك، بقيت الحلقة المفقودة مرتبطة بما ينوي فعله «التيار الصدري» الذي كان ترشيح «الإطار التنسيقي»، السوداني، لرئاسة الوزراء سبباً كافياً بالنسبة إليه لاجتياح مقرّي الحكومة ورئاسة الجمهورية في «المنطقة الخضراء» في نهاية آب الماضي، والذي انتهى إلى مواجهات دامية أسفرت عن سقوط أكثر من 50 قتيلاً. وأمام التيار أكثر من احتمال في ظلّ عدم القابلية لتوقّع ما يمكن أن يقوم به الصدر: فهل يلجأ إلى الشارع من جديد لإحباط انتخاب الرئيس، أم يراهن على فشل السلطة الجديدة التي قد تجد نفسها في كلّ الحالات مضطرّة إلى إجراء انتخابات مبكرة جديدة، وفق ما يطالب به الصدر ويقرّ به «التنسيقي» بعد سلسلة الأزمات التي عصفت بالبلاد خلال العام المنقضي؟ على أيّ حال، يبدو أن الظروف الدولية التي تدفع الولايات المتحدة إلى تجنّب المشاكل في مناطق النفط، قد لعبت لغير مصلحة الصدر، الذي وجد الحلفاء ينفضّون عنه واحداً تلو الآخر. كما أثار تحرّكه في آب الماضي تحفّظ المرجعيات، في حين أن قوى الاعتراض في الشارع «التشريني» ترفض التحالف معه، وتعتبره جزءاً من الطبقة السياسية التي يدينها.

اليمن

زحمة وفود في عُمان: مفاوضات الهدنة تتكثّف

صنعاء - رشيد الحداد

بدأت صنعاء والرياض مفاوضات في مسقط، برعاية الجانب العُماني، في مسعى للتوصّل إلى اتفاق يَنتج منه تمديد الهدنة في اليمن وتوسيع نطاقها. وفي هذا الإطار، كشفت مصادر في «أنصار الله»، لـ«الأخبار»، أن الجانب السعودي أرسل، قبل أيام، وفداً رفيع المستوى إلى العاصمة العُمانية لإجراء مباحثات حول التمديد، مشيرة إلى أن عملية التفاوض تَجري بين الرياض وصنعاء عبر الوسيط العُماني الذي تُعوّل عليه المملكة لجهة إحداث اختراق جديد يُبقي التهدئة سارية. ولفتت المصادر إلى أن المملكة حاولت، في الآونة الأخيرة، فتح خطوط تواصل مباشرة مع «أنصار الله»، إلا أن الحركة رفضت ذلك لِما يعنيه من تصوير السعودية نفسها كوسيط سلام.

ومع عودة المبعوثَين الأممي هانس غروندبرغ، والأميركي تيم ليندركينغ، إلى المنطقة لاستكمال المباحثات الخاصة بالهدنة مع كل من الرياض وأبو ظبي ومسقط، اتهمت وسائل إعلام تابعة للحكومة الموالية لـ«التحالف»، غروندبرغ، بممارسة أقصى الضغوط على «المجلس الرئاسي» للقبول بشرط صنعاء الخاص بصرف رواتب منتسبي وزارتَي الداخلية والدفاع وفق كشوفات عام 2014. وجاء ذلك في ظلّ الحديث عن قيام الأمم المتحدة بإدخال تعديلات جديدة على المقترح السابق الخاص بدفع المعاشات، تضمّنت، وفق مصادر، آلية للصرف وضمانات باستمراريّته، لكن موقف «الرئاسي» إلى الآن لا يزال يعاكس التفاهم بهذا الخصوص. ومن هنا، اتهم ناشطون سياسيون وديبلوماسيون يمنيون موالون لـ«التحالف»، «الرئاسي»، بـ«التعاطي غير المسؤول» مع مطالب صرف رواتب شريحة واسعة من المجتمع اليمني، عادّين مستحقات العسكريين القُدامى «قضيّة إنسانية قبل أن تكون حقوقية لا تقبل التسييس»، كما لفتوا إلى أن المجلس يصرف معاشات مئات الآلاف من عناصر الميليشيات التابعة لـ«التحالف» من المال العام، على حساب موظّفي الدولة الأساسيين.

من جهتها، أكدت مصادر مقرّبة من الحكومة الموالية لـ«التحالف»، لـ«الأخبار»، أن رواتب العسكريين والية صرفها ونوع العملة التي سيتمّ الصرف على أساسها والضمانات الكفيلة باستمرار هذه العملية، لا تزال حتى الآن محلّ خلاف رئيسي، في حين تُشدّد صنعاء على دفع معاشات جميع الموظفين، وبالعملة التي يباع على أساسها الخام (أي الدولار)، إلى جانب مطالبتها بضمانات تكفل مواصلة الصرف من دون توقّف، على أن يتمّ الاتفاق على آليه مرنة تفضي إلى دفع المتأخرات المستحَقّة للموظّفين، والبالغة - وفق التقديرات - نحو أربعة مليارات دولار. وفي محاولة لتخفيف الضغط الخارجي على «المجلس الرئاسي» والحكومة التابعة له، تقود وزارة الخارجية في الآخيرة حملة تستهدف الدفاع عن موقفها الرافض لمطالب «أنصار الله». وفي هذا الصدد، قالت مصادر ديبلوماسية، لـ«الأخبار»، إن السفراء التابعين لتلك الحكومة تلقّوا توجيهات بالحديث عن أن «الحوثيين يستغلّون الضغوط الدولية التي تواجهها لفرض رواتب لمقاتليهم، وأن قبولها بهذه المطالب سيطيل من أمد الحرب». ووفقاً لهذه المصادر، فإن لقاء سفير السعودية، إذ طلبت موسكو من «أنصار الله» منْح المفاوضات مهلة إضافية للتوصّل إلى اتفاق في شأن النقاط الخلافية، في حين جدّدت روسيا، هذا الأسبوع، تأييدها الجهود الأممية الهادفة إلى إحلال السلام في اليمن.

> حاولت السعودية، في الآونة الأخيرة، فتح خطوط تواصل مباشرة مع صنعاء

في هذا الوقت، فإن السعودية التي لجأت، منذ انتهاء صلاحية الهدنة مطلع الشهر الجاري، إلى جهات عديدة للتوسّط لدى صنعاء، من مثل العراق وإيران والمانيا وغيرها من الدول، لمنْع التصعيد ومواصلة المفاوضات، لم تحت، خلال لقاء جمع مسؤول الملفّ اليمني في الديوان الملكي، وزير الدفاع السعودي الأمير خالد بن سلمان، إلى رئيس «المجلس الرئاسي» المقيم في الرياض، رشاد العليمي، فجر الثلاثاء، إلى إمكانية اللجوء إلى القوّة وتحريك بعض الجبهات - وبخاصة جبهة الجوف -، وتالياً عودة الوضع إلى ما كان عليه قبل الثاني من نيسان الفائت، في ما لو فشلت مفاوضات تمديد الهدنة، وفق ما أفادت به مصادر مقرّبة من «الرئاسي».

رياضة
يوروبا ليغ

اختبار صعب لروما... ومانشستر يُطارد الصدارة

ستحمل مواجهة اليوم الخميس بين مورينيو وبيليغريني في طياتها عامل الحسم للتأديب (أ ف ب)

مواجهة مرتقبة ينتظرها عشاق كرة القدم الأوروبية مساء اليوم (19:45 بتوقيت بيروت) بين روما الإيطالي ونظيره ريال بيتيس الإسباني، ضمن منافسات المجموعة الثالثة من الجولة الرابعة لمسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ». المباراة تعتبر خاصة للمدربين جوزيه مورينيو من جهة روما ومانويل بليغريني من جهة بيتيس، إذ تواجه الرجلان سابقاً في إسبانيا، كما وقفا على العارضة الفنية لنادي ريال مدريد.

وغبّ مورينيو (59 عاماً) مدرباً لريال مدريد الإسباني عام 2010 عقب قرار رئيس النادي فلورنتينو بيريس حينها إقالة بيليغريني، غير أن المسيرة الناجحة للمدرب البرتغالي الذي قاد الـ«ميرينغي» لحصاد قياسي في الدوري مع 96 نقطة، لم تكن كافية للتغلب على غريمه التقليدي برشلونة ومدربه بيب غوارديولا حينها الذي حقق 99 نقطة. وقال مورينيو حينها عندما سُئل عن إمكانية تخلي بيريس عن خدماته: «في حال تخلص مني مدريد لن أتوجه لتدريب نادي «ملقة»، ساكون على أعلى المستويات في إيطاليا أو إنكلترا». غير أن «ملقة» كان الوجهة الجديدة لبيليغريني (69 عاماً) بعد رحيله عن العاصمة مدريد، فقاده إلى المركز الرابع في «لا ليغا» مع رقم قياسي في عدد النقاط في تاريخ النادي (58)، وثم في الموسم التالي إلى ربع نهائي مسابقة دوري أبطال أوروبا حيث خسر بصعوبة أمام بوروسيا دورتموند الألماني.

وداخل المستطيل الأخضر، تفوق ريال مورينيو على ملقة بيليغريني في مناسبات عدة، منها الفوز الكاسح بسباعية نظيفة، وفي حين نجح البرتغالي في الفوز بلقب الدوري الإسباني عام 2012، ظل سجل المدرب التشيلي بعيداً عن هذه الكاس. وتقابل المدربان مرة جديدة ولكن في الدوري الإنكليزي، مع عودة مورينيو لتدريب تشلسي، فيما جلس بيليغريني على دكة مانشستر سيتي (2013-2016). ورفض التشيلي مصافحة البرتغالي بعد فوز تشلسي على سيتي (2-1) عام 2014، لكنه في النهاية ضحك أخيراً بعدما قاد سيتيزنس للفوز بال«بريميرليغ».

وتميل الأرقام لصالح موريينو مع 8 انتصارات من 16 مواجهة مقابل 3 تعادلات، علماً أن اللقاء الأخير بين المدربين في إيطاليا في المرحلة السابقة من «يوروبا ليغ» مال لصالح بيليغريني وفريقه الفائز (2-1).

وفي مباراة اليوم يريد روما تحقيق الفوز كونه يمتلك 3 نقاط من فوز وهزيمتين، وسيكون اللقاء بمثابة الأمل للبقاء ضمن دائرة التأهل إلى ثمن النهائي، في حين بإمكان بيتيس المتصدر بالعلامة الكاملة (9 نقاط) حجز مقعده للدور الثاني في حال نجح بتكرار الفوز على ملّعبه «بينيتو فيامارين ستاديوم». ويحتل لودوجوريتس رازجراد البرغالي المركز الثاني في هذه المجموعة الثالثة وهلسنكي الفنلندي المركز الرابع والأخير.

وفي المجموعة الخامسة، سيسعى مانشستر يونايتد الإنكليزي إلى تجديد فوزه على أومونيا نيقوسيا القبرصي (الساعة 22,00 بتوقيت بيروت) ولكن هذه المرة على أرضه «أولد ترافورد» حيث يمتلك ست نقاط في المركز الثاني، في مسعى إلى اللحاق بالمتصدر ريال سوسييداد الإسباني (9 نقاط في الصدارة) والذي يستضيف شريف تيراسبول المولدافي (22,00).

وفي المجموعة الأولى، سيواصل أرسنال الإنكليزي (6 نقاط) وأيندهوفن الهولندي (4) مساعيهما للتأهل، إذ يحلّ الأول ضيفاً على بودو غليمت النروجي (19,45)، فيما يستضيف الثاني زيوريخ السويسري (22,00).

وستتاح الفرصة لفريقين فرنسيين لخطف صدارة مجموعتيهما، ففي المجموعة الثانية يحلّ رين ضيفاً على دينامو كييف الأوكراني (19,45) في بولندا بسبب الحرب في أوكرانيا، فيما يتوجه موناكو إلى تركيا لمواجهة طرابزون سبور (22,00).

حول العالم

أميركا الجنوبية تدعم رئيس «فيفا» لولاية جديدة

أعلنت اللجنة التنفيذية لاتحاد أميركا الجنوبية لكرة القدم «كونميبول» دعمها للسويسري جاني إنفانتينو، الرئيس الحالي للاتحاد الدولي للعبة «فيفا»، بهدف إعادة انتخابه في آذار من العام المقبل 2023. وأفاد «كونميبول» عبر موقعه الرسمي: «بعد تبادل الآراء حول حاضر ومستقبل كرة القدم في أميركا الجنوبية والعالم، حصل إنفانتينو على الدعم بالإجماع من الاتحادات الأعضاء في كونميبول». وشارك إنفانتينو الذي يترأس «فيفا» منذ عام 2016، في لقاء مع إدارة «كونميبول»، قبل صدور قرار دعمه لولاية ثالثة. وتوجه إنفانتينو إلى المقر الدائم للمنظمة في لوكي، بضواحي العاصمة الباراغوية أسونسيون، برفقة رئيس «كونميبول» اليخاندرو دومينغيس بعد حضوره افتتاح مركز مخصص لكرة القدم للسيدات بناه الاتحاد المحلي للعبة. وسيحضر إنفانتينو مؤتمر الفيفا الثالث والسبعين في آذار 2023 في كيغالي، عاصمة رواندا، ليترشح لولاية ثالثة.

وتولى السويسري منصبه في عام 2016 عندما كان الاتحاد الدولي للعبة غارقاً في فضيحة فساد، عُرفت باسم «فيفا غايت». ويأتي هذا الدعم من «كونميبول» في خضم مشكلات عدة تؤرق مضجع عالم الكرة المستديرة مرتبطة باستبعاد روسيا من كأس العالم 2022 على خلفية غزوها لأوكرانيا والخلاف الحاد حول فكرة إقامة نهائيات كأس العالم كل عامين.

ملّاك مانشستر يونايتد يرفضون بيع النادي

كشف الملياردير البريطاني جيم راتكليف مالك نادي نيس الفرنسي ولوزان السويسري أن عائلة غلايزر الأميركيّة التي تملك مانشستر يونايتد الإنكليزي رفضت عرضه شراء نادي «الشياطين الحمر». وقال راتكليف خلال مؤتمر «فاينشيال تايمز لايف»: «لو كان النادي معروضاً للبيع في الصيف، نعم، ربما كنا سنغتنم الفرصة بعد ما حدث مع تشلسي، لكن لا يمكننا الجلوس في انتظار إلى أجل غير مسمى حتى يكون مانشستر يونايتد متاحاً». وتابع: «مانشستر يونايتد هو ملك عائلة غلايزر، التي قابلتها». وأردف: «قابلت جويل وأفرام، وهما شخصان لطيفان، لا يرغبان في البيع. النادي مملوك لأبناء الأب الستة (توفي مالكولم في عام 2014) ولا يريدون البيع».

وكان راتكليف أبدى اهتمامه أيضاً بشراء تشلسي الذي وضع في البورصة بعد العقوبات البريطانية على رجال الأعمال الروس، منهم مالك الـ«بلوز» رومان إبراهيموفيتش، على خلفية العملية العسكرية في أوكرانيا. وقدّم راتكليف عرضاً في وقت متأخر، قبل أن يفوز بصفقة الشراء صندوق استثماري بقيادة رجال الأعمال الأميركي تود بوهلي.

وأمل راتكليف صاحب مجموعة الكيميائيات «إينيوس» التي تمتلك أيضاً فريقاً للدراجات الهوائية، في الاستفادة من السخط الجماهيري ضد عائلة غلايزر بعد موسم آخر مخيب للآمال ليونايتد ليكون خشبة خلاص النادي. ورغم فشله في شراء «الشياطين الحمر»، إلاّ أن راتكليف لم يستسلم لفكرة الاستحواذ أحد الأندية الإنكليزية، قائلاً: «الرياضة الأكثر شعبية في العالم هي كرة القدم وهي الرياضة الأقرب إلينا. لذلك يجب أن يكون لدينا رصيد. لا نبحث عن ناد في الدوري الممتاز بل عن فريق عريق».

وفيات

زوجته: سوزان برتسكي
أولاده: جاد وعائلته
ماريز زوجة رياض عباس وعائلتها
زينه
شقيقاه: خليل وعائلته (في المهجر)
إميل وعائلته
شقيقته: ليلى زوجة جان صافيملّلي وعائلتها (في المهجر)
ولدا زوجته: ماريان القزّي زوجة رمزي نجا وعائلتها
رالف القزّي
وعموم عائلات حبيش، سعاده، برتسكي، أدواردز، عباس، ميفرت، كعدي، صافيملّلي، القزّي، نجا، في الوطن والمهجر، ينعون إليكم بمزيد من الأسى فقيدهم الغالي المرحوم

الشيخ نقولا جاد حبيش

المنتقل إلى رحمته تعالى يوم الإثنين الواقع فيه 10 تشرين الأول 2022 متمماً واجباته الدينية.
يحتفل بالصلاة لراحة نفسه اليوم الخميس الواقع في 13 تشرين الأول عند الساعة الواحدة من بعد الظهر في كنيسة القديس نيقولاوس للروم الأرثوذكس في الأشرفية.
ويوارى الثرى في مدافن العائلة في مار الياس بطينا.
تقبل التعازي في صالون الكنيسة قبل الدفن وبعده ابتداء من الساعة الحادية عشرة من قبل الظهر، وغداً الجمعة في 14 تشرين الأول ابتداء من الساعة الحادية عشر صباحاً وحتى الساعة السادسة مساء.

ذكرى

إنا لله وإنا إليه راجعون
ذكرى أسبوع
يُصادف غداً الجمعة الواقع فيه 2022/10/14 ذكرى مرور أسبوع على وفاة المرحومة

الدكتورة فاطمة عبد الحميد غندور

أشقاؤها: المهندس عزت، الدكتور عادل، المرحوم الدكتور توفيق، الدكتور أحمد، الدكتور علي والمرحوم الدكتور محمد.
شقيقاتها: نهلا زوجة الدكتور علي الشيخ حسن غندور، هلا زوجة الأستاذ فؤاد غندور والمرحومة سلام.
وبهذه المناسبة سيُقام احتفال تأبيني عن روحها الطاهرة في حسينية بلدتها النبطية الفوقا الساعة الرابعة بعد الظهر.
تُقبل التعازي في الجمعية الإسلامية للتخصص والتوجيه العلمي في بيروت نهار الاثنين الواقع فيه 2022/10/17 من الساعة الثالثة بعد الظهر وحتى السادسة عصراً.
للفقيدة الرحمة ولكم طول البقاء
الأسفون: آل غندور وعموم أهالي بلدة النبطية الفوقا.

إعلانات رسمية

أولاً: عملاً بنص المادة /106/ من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المكلفين المبادرة فوراً إلى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الإعلان في الجريدة الرسمية.
ثانياً: عملاً بنص المادة /109/ من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمئة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لم تسدد خلال المهلة المبينة في البند الأول أعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.
ثالثاً: اعتبار هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي قاطع لمرور الزمن عن جميع الرسوم والمتأخرات المتوجبة للبلدية تجاه كافة المكلفين عن السنوات السابقة.

صيدا في 2022/10/4
رئيس بلدية صيدا بالتكليف
نائب الرئيس
إبراهيم يوسف بساط
التكليف 486

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلبت الليس لويس ناضر لمورث موكلتها توفيق طانيوس رعيدي سندي تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارين 1420، 1840 اليمونة.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

من امانة السجل العقاري في صيدا
طلبت ايناس محمد عكش لموكلتها منى محمد عكش سند بدل ضائع للعقار 10/1062 الدكرمان.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
باسم حسن

إعلان

من أمانة السجل العقاري في راشيا
طلب مكرم ابراهيم بركات لموكله محمود حسين شباط شهادة قيد بدل ضائع بالعقار 3048 راشيا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في راشيا
نور أبو سعد

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب خليل قاسم طه لمورث موكلته محمود عبد الله المشهور سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 1510، 1509، 1506 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد دياب المولى لمورث موكله منير محمود الحاج دبب المولى سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 196 حربتا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد مهدي الرفاعي لموكليه بسام ظافر تميم واليسار محسن حيدر سندي تمليك بدل ضائع بالعقار 1738 بدنايل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل
يُعلن رئيس بلدية صيدا عن وضع جداول التكليف الأساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2022 قيد التحصيل عملاً بنص المادة /104/ من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 ويلفت النظر إلى ما يلي:

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب علي منير شمص لموكله ايهاب حيدر خرّعل سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 703 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب خليل قاسم طه لموكله عباس محسن الهق سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 3061 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب علي رضا علي سيف الدين بصفته الشخصية وبصفته وكيلاً سندي تمليك بدل ضائع للبائع محمد صبحي ممدوح البرقاوي بالعقارين 736، 737 حوش سنيد.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب سعود نقولا الحارس لموكلته هند نمر بركات سند تمليك بدل ضائع بحصتها بالعقار 1311 راس بعلبك السهل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلبت عبير محمد المولى لمورث موكليها نايف نجيب المولى سند تمليك بدل ضائع بالعقار 117 حربتا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهولي المقام (خالد ووليد وطارق ولبنان صالح قهوجي)
يقتضي حضوركم إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى المقامة بوجهكم من قبل شقيقكم محمد زياد صالح قهوجي بمادة: (نفقات مدرسية) أساس: /199/ تاريخ 2022/2/3.
وفي حال تخلفكم يعتبر قلم المحكمة مقاماً مختاراً لكم ويجري بحقكم الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/11
رئيس قلم
محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب طنوس يوسف الفخري لموكله يوسف جبرايل جعجع سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 805 برقا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب ايهم عبد الناصر الساحلي لموكل موكله فياض حسين علوه سند تمليك بدل ضائع بحصته بالعقار 2896 الهرمل.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب محمد محمود الرفاعي لنفسه سندات تمليك بدل ضائع بحصته بالعقارات 384، 1842، 1805، 1526، 1524، 1491، 1471، 1462، 979، 188، 959، 953، 934، 914، 1632، 1624، 814، 311، 1630، 1146، 205، 4015، 990، 929 بعلبك.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلبت عبير محمد المولى لمورث موكليها نايف نجيب المولى سند تمليك بدل ضائع بالعقار 117 حربتا.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهولي المقام (خالد ووليد وطارق ولبنان صالح قهوجي)
يقتضي حضوركم إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى المقامة بوجهكم من قبل شقيقكم محمد زياد صالح قهوجي بمادة: (نفقات مدرسية) أساس: /199/ تاريخ 2022/2/3.
وفي حال تخلفكم يعتبر قلم المحكمة مقاماً مختاراً لكم ويجري بحقكم الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/11
رئيس قلم
محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

إعلان

أمين السجل العقاري
عباس قاق

إعلان

لأمانة السجل العقاري ببعلبك الهرمل
طلب نبيل علي جبق لمورثه علي حمادي جبق سند تمليك بدل ضائع بالعقار 3227 دورس.
للمعترض المراجعة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري
عباس قاق

بطلان زواج

ريتا سمير الحطّاب – وسام حسن حسن عبده علي جميل
أبرشية طرابلس
إعلان قضائي
تدعو المحكمة الاستئنافية المارونية في زوق مصبح الزوج وسام حسن حسن عبده علي جميل للحضور إلى المحكمة الاستئنافية، من أجل تبليغ عريضة الدعوى المقدمة من الزوجة ريتا سمير الحطّاب وإجراء جلسة مصالحة وإلا حصر موضوع النزاع المقررة بتاريخ يوم الثلاثاء 2022/10/25 الساعة العاشرة صباحاً.
الرئيس
الخورأسقف جوزف البواري

إعلان

صادر عن محكمة بعبدا الشرعية السنية
إلى مجهولي المقام (خالد ووليد وطارق ولبنان صالح قهوجي)
يقتضي حضوركم إلى هذه المحكمة لاستلام أوراق الدعوى المقامة بوجهكم من قبل شقيقكم محمد زياد صالح قهوجي بمادة: (زيادة نفقة أخ) أساس: /570/ تاريخ 2020/9/16.
وفي حال تخلفكم يعتبر قلم المحكمة مقاماً مختاراً لكم ويجري بحقكم الإيجاب والقبول الشرعي والقانوني.
بعبدا في 2022/10/11
رئيس قلم
محكمة بعبدا الشرعية السنية
الشيخ عباس العرب

استراحة

كلمات متقاطعة 4146

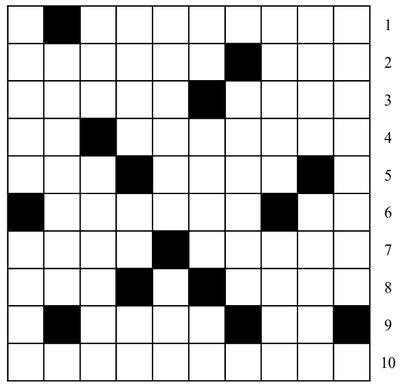

أفقيا

1- من الأنهار اللبنانية – 2- مدينة فرنسية – القلم – 3- ما تُقاد به الدابة – من رجال التوراة – 4- عاصمة صقلية – ضمير متصل – 5- يقضي معظم الليل بدون دوم – فقد حياته – 6- أصل البناء – عائلة روائي إيسلندي راحل – 7- أحد الكواكب – صفة مرض ظهر بعد خفاء فنشأ منه شر – 8- ذو يمن وبركة – لدغ العقارب – 9- أمر مكتوم – العاصفة البحرية – 10- طبيب أندلسي

عمودياً

1- مدينة ومصيف سوري – 2- عاصمة أميركية – أراضٍ واسعة بعيدة لا ماء فيها – 3- سائل يحتوي على مادة بروتينية – تدرّب – 4- موضع في سوريا جرت فيه معركة شهيرة بين الجيشين الفرنسي والسوري – 5- جرد بالأجنبية – شرط – للتعريف – 6- من الأجهزة الأمنية – مدينة سورية – 7- ماركة حليب مجفف – حاجز – شحم – 8- أولاد بقر الوحش – مدينة مصرية – 9- رجل أعمال يوناني راحل – 10- مصائب من السماء – من الطيور

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- غرب – توبتر – 2- زنوبيا – عكا – 3- ام – رت – نودل – 4- كايدهم – 5- الحكيم – رس – 6- يلب – أر – دوي – 7- رف – لك – رعاف – 8- بروناي – بنس – 9- وي – سكودا – 10- عزة الميلاء

عمودياً

1- غزال – يربوع – 2- رنمّ – الفريز – 3- بو – كلب – 4- براح – كندا – 5- تيتيكاكا – 6- وا – دير – يسمّ – 7- نهم – كي – 8- تعوم – دعبول – 9- ركد – رواندا – 10- الفسيفساء

sudoku 4146

5	6		7			3		9
4					5	1		
		7		3	6			
	9	5	6					4
	4		1		9		7	
1					8	2	9	
			3	6				
		4	5					8
7		1			4		5	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4145

8	5	3	1	7	6	4	9	2
7	9	6	2	4	3	5	1	8
4	1	2	5	8	9	3	6	7
1	7	9	8	3	5	6	2	4
2	4	5	6	1	7	9	8	3
3	6	8	4	9	2	7	5	1
6	2	1	7	5	4	8	3	9
9	8	7	3	6	1	2	4	5
5	3	4	9	2	8	1	7	6

مشاهير 4146

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مؤرخ وروائي مغربي يشغل منصب وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام 2002. أقدم وزير في تاريخ الحكومة المغربية

5+6+1+2+4 = أول أيام الأسبوع ■ 3+7+8+9+11 = متقدّم في دراسته ■ 10+7 = شاي بالأجنبية

حل الشبكة الماضية: **الكسي كريلوف**

إعداد
نعوم مسعود

موسيقى

أغنيات ساخرة تصوّر الواقع الاجتماعي والسياسي والفني

لا تفوّتوا.... «ضربة شمس» فلسطينية!

ان يفوت المرء التعرّف إلى «ضربة شمس» الفلسطينية - السورية، مثل ان يصل متأخراً إلى قطار قد تعني نتيجة تفويته طرداً من عمل مهم! ولعل السبب في ذلك يعود إلى اللون الفني الخاص الذي تقدمه الفرقة. فكيف إذا عرفنا أصلاً ان أعضاءها الدروز الفلسطينيين، رفضوا الخدمة العسكرية الإجبارية في جيش الاحتلال، بنوا أنفسهم من تحت الصفر، رافضين العروض في مؤسسات الاحتلال او نيل تمويل منه؟

انطلقت «ضربة شمس» من قلب مدينة حيفا قبل أربع سنوات

بيروت حمود

كان نهاراً معهوداً كبقيّة النهارات؛ حيث تتدفق الأخبار العاجلة من بقاع الأرض إلى شاشات الحواسيب والهواتف والتلفزيونات. المقاتلون يتدافعون للقتال في جبهات الحروب المشتعلة على أطراف الكوكب البائس، فيما ينهار جبل جليدي ضخم في انتاركتيكا، وتتحرق غابات شعب المايا... تقرر مغادرة الشاشة، إلى شاشة أخرى حتماً، ولعل القرار في ذلك كله عائد إلى الإشعار الذي أضاء شاشة الهاتف.

كان إشعاراً من الكوميديان الفلسطيني، نضال بدارنة. لمّ لا؟ فلنستعد لنوبة من الضحك. لكنها لم تكن كذلك. ضغطت على الإشعار. بخبرنا الكوميديان انه خرج أغنية تدعى «بنك أتاك» لفرقة «ضربة شمس» الفلسطينيّة-السوريّة. فلنرَ... كان ذلك قبل نحو شهرين من الآن، شغّلت الفيديو؛ فاندفع، تحت وقع الموسيقى، وصوت حنان واكيم وسامر عساقلة، أدق مسام في جسدي للرقص. لم أصدق أنه بالإمكان إنتاج عمل عظيم مثل هذا. وأين؟ عندنا هناك في فلسطين! أذكر أنني لم أتوقف عن الابتسام، حتى عندما انتهت الأغنية وبدأت أسماء المشاركين في العمل تظهر مع نهاية المقطع، فيما يتردد صوت بدارنة في الخلفية طالباً من الممثلين «تزبيط الوقفة».

اكتشفت أنه فاتني في غمرة الأحداث، عمل مثل هذا؛ إذ كانت الفرقة قد أطلقت في شهر آذار (مارس) الماضي، بعضاً من أغاني البومها الأول «شو بضر الأمل»، بعد عام من «هبة الكرامة» في أيار (مايو) 2021، الذي يتضمن ثماني أغنيات، وصولاً إلى إطلاقها في تموز (يوليو) الماضي فيديو كليب «بنك أتاك».

أمّا «بنك أتاك»، فهي ليست مجرد نوبة هلع قد تصيب صاحبها؛ فهي المصرف الذي «أتاب» البشرية على هيئة مرض استهلاكي لا يتوقف، جاعلاً منّا جثثاً متنقّلة، مرتبطة بهواتف لم تكن بحوزتنا سابقاً عندما كنا نستمتع بالجلوس «تحت الشجر، ونملك رائحة المطر». ومع دخولنا العجلة الاقتصادية، انطلاقاً من أنّ كلاً منّا هو «برغي محتاج»، صار لزاماً علينا سداد ديون المصرف، أو ننام في السجن. ولأجل ذلك، ها نحن نستيقظ «كل صباح مع الدجاج»، ونتناول قهوتنا على عجل، كجزء من حياتنا الاستهلاكية المريرة، كما تصوّر كلمات الأغنية الآمر.

يصل صوت ضحكاتهم من إحدى الشقق في طابق ما في أحد الأبنية السكنية في مدينة حيفا. المسؤول عن ذلك، أصغرهم: مازن حمدان. فهو لا يأخذ الحياة على محمل الجد، يحدثنا كأنه إلهٔ الهزء، محرك دائرة العدم الكونية التي ندور فيها بلا كلل. على الطاولة بضع زجاجات من البيرة، وكأس ويسكي... وبعض من عدّة السهر. لو أنني لست في بيروت، قلت لهم... لو لو أنه ليس هناك احتلال، كان سيستغرق الأمر أن أقود سيارتي من مجد الكروم، إلى مدينة حيفا، فيما يتردد صوت بدارنة في الخلفية طالباً من الممثلين «تزبيط الوقفة».

> هوية موسيقية حديثة ترتكز على الـ «فيوجين»، وتمزجها بكلمات الأغاني الهادفة

إليكم، فاتعرف إلى العنوان من صوت الضحك الآتي من فوق.

كيف حدث هذا كلّه؟ يعني تشكيل الفرقة؟ هل جمعتكم الموهبة الموسيقية لكل واحد فيكم مثلاً؟ اتساءل بينما لا أزال تحت وقع الدهشة. يشرح أفراد «ضربة شمس»، الذين ألفوا لقاء بعضهم البعض في الأنشطة السياسية والاجتماعية ولا سيما في أنشطة حراك «أرفض شعبك بحميك» الداعي لرفض الشبان الفلسطينيين الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال الإسرائيلي، أنهم بدؤوا العزف والغناء سوية في جلسات خاصة خلال السهرات، ثم بدؤوا بالظهور أمام الناس خلال تقديم أمسيات فنية خلال الاحتجاجات الشعبية، مروراً بأمسيات شبيهة في مقاهٍ في مدينة حيفا. «كان الحضور في كل مرّة يتفاعل معنا بشغف، مطالباً بالمزيد... مع مرور الوقت، بدأ المحبّون لما نقدمه، يطلبون منّا توسيع رقعة الانتشار، طالبين أن نقدّم عروضاً فنيّة في غير منطقة. وهكذا ذات يوم، قلنا ولمَ لا ننشئ فرقة؟ ببساطة، اتخذنا قراراً بذلك، ونشأت الفرقة! ورحنا نقدم عروضنا في أكثر من منطقة في فلسطين».

ينحدر أصحاب الفرقة من فلسطين ومن الجولان السوري المحتل أيضاً، اثنان منهم رفضا أداء الخدمة العسكرية في جيش الاحتلال، التي يفرضها الأخير على شبان الدروز الفلسطينيين حصراً. يعني أن سامر ومازن، الفلسطينيين الدرزيين، رفضا أن يكونا جنوداً في جيش يقتل أبناء جلدتهم، بالرغم من كل الحملة الإسرائيلية الممارسة ضدهم وضد أقرانهم. خرجا، كما يمكن أن يُقال، «أصحاء» من معامل التدجين والأدلجة المدرسية التي تتبع منهاجاً إسرائيلياً خاصاً بالدروز، تشدد فيه على المكوّن الدرزي كقومية خاصة منفصلة عن العرب الفلسطينيين، مروّجة أن «الدروز جزء من المكوّنات الإسرائيلية». بناء على هذه الخلفية، يمكن فهم المسلك الذي قرر أعضاء الفرقة عبوره. وهو مما لا شك فيه، مسلك يترجمه هؤلاء من خلال فهمهم ومعايشتهم للواقع المركب في الداخل المحتل، سواء من خلال الموسيقى أو كلمات الأغاني التي تتطرق إلى هذا الواقع، تارة بسخرية، وتارة بجديّة والتزام، وأحياناً بدعوة صريحة للأمل على اعتباره «غير مضر».

الملفت في «ضربة شمس» هو أنّها فرقة بدأت فعلياً من الصفر، من اللاشيء، مستمدّة طاقتها من العيش في مجتمع يرزح تحت نير نظام استعماري، تكتسب فيه كل الأشياء معانٍ سياسية وهو ما انعكس على كلمات الأغاني وضمنها تلك التي لا تتطرق إلى الشأن السياسي مباشرة. جذرية أعضاء الفرقة طاولت أيضاً تمويلها. فكما يشيرون لـ«الأخبار» رفضوا الغناء في مسارح بلديات الاحتلال، كما امتنعوا أن يكونوا غسيلاً ثقافياً له برفضهم أي تمويل من وزارة الثقافة الإسرائيلية، فضلاً عن أنهم ذات يوم بنوا بأيديهم إستاداً خشبياً بتمويل من مقربين ومحبين لهم، لعرض إحدى حفلاتهم في مدينة حيفا. اليوم، باتت «ضربة شمس» شهيرة في فلسطين، غير أنها تطمح لأن تتصل بامتدادها في العالم العربي؛ وأن يقف أبناء فلسطين والجولان السوري المحتلين ذات يوم على مسارح الأقطار العربية وعواصمها، سيّما بيروت التي يحرمهم الاحتلال، ويمنعهم من الوصول إليها. وعلى سيرة بيروت، تؤكد الفرقة أنها حضّرت لها «مفاجأة» ستكشف عنها العام المقبل، مع حلول ذكرى انفجار المرفأ في الرابع من آب.

«حلمنا أن نقف على خشبة مسرح المدينة في الحمرا»، يوضح سامر عساقلة، كاتب وملحن أغاني الفرقة، مشيراً إلى أنه «نواجه مرةً الاحتلال الذي يحظر تواصلنا مع امتدادنا العربي، وأيضاً بعض المنصات والمواقع الثقافية الشهيرة في الداخل، خصوصاً تلك التي دأبت على تصدير نخب ثقافية معيّنة باتت من خلال التركيز والتشديد عليها، بمثابة عنوان ثقافي لفلسطينيي الـ48».

وفي هذا الإطار، تصيب «ضربة شمس» أيضاً أولئك المتعطشين لفن من نوع مختلف، بتبنيها هوية موسيقية حديثة ترتكز على الـ «فيوجين»، وتمزجها بكلمات الأغاني الهادفة «فلا موسيقى بلا هدف» بخلاف الأنماط الموسيقية «الهابطة» التي اجتاحت فلسطين أخيراً، ونالت رواجاً كبيراً.

الألبوم الذي سيطلق كاملاً الشهر المقبل، يضم ثماني أغنيات، معدّة لتقديم «جرعة من التفاؤل والأمل، وتصويب للواقع الاجتماعي والسياسي والفني في فلسطين، مع لمسة ساخرة بين طيّات كلماتها من أجل التعبير عن حياة أفرادها وأقرانهم من أبناء الجيل الحالي». وكل ذلك «من منظور حقيقي ومتفائل رغم صعوبة الواقع وتعقيداته».

«ضربة شمس» التي انطلقت من قلب مدينة حيفا قبل أربع سنوات، وأسسها عساقلة، والفنانة حنان واكيم، تضم اليوم أيضاً كلاً من السوري هشام أبو جبل (عازف الغيتار)، ومازن حمدان (عازف غيتار باص)، هيمان سليمان (إيقاعات).

برمجة

القنوات اللبنانية تفتتح الخريف... بعد المونديال!

تقدّم رابعة الزيات موسمها جديدا من برنامج «فوق الـ 18»

زكية الديراني

كاننا نشاهد برمجة خريف وشتاء 2021؛ المقدّمون ذاتهم والبرامج نفسها على القنوات اللبنانية، إلى درجة يخال فيها المشاهد أن المحطات تُعيد بثّ أرشيفها، لكنها في الحقيقة أعمال جديدة. لا برمجة خريفية هذا العام. هذا باختصار وضع القنوات التي قررت عرض مواسم جديدة من برامج سبق أن بثتها في السنوات الماضية. أسباب عدة أدّت إلى هذا الواقع، من بينها التركيز على الوضع السياسي والاقتصادي وأزمة ارتفاع سعر الدولار الأميركي مقابل الليرة اللبنانية الذي اعتبر بمثابة شمّاعة استخدمها القائمون على القنوات من أجل ضرب «فرامل» في أيّ مشاريع جديدة. حتى أنّ هذه القنوات استغنت عن مجموعة كبيرة من الموظفين بحجة العقبات المالية.

إضافة إلى العوامل السياسية والاقتصادية، دخل هذا العام على الخطّ عاملان طارئان أجبرا القنوات على تغيير برمجة الخريف. العامل الأول يعود إلى «المونديال» الذي سيُقام في قطر بدءاً من 20 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل لغاية 18 كانون الأول (ديسمبر) المقبل. هذا الحدث الرياضي العالمي، يعتبر الأكثر مشاهدة عالمياً، إذ يبتعد المشاهد عن البرامج العادية ويتفرّغ لمتابعة المباريات التي تُقام بشكل شبه يومي وتُرصد لها ميزانيات ضخمة وحملات إعلانية عالمية.

أما العامل الثاني الذي لعب دوراً في تجميد برمجة القنوات، فهو انتهاء ولاية الرئيس ميشال عون في 31 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي وسيكون هذا الحدث السياسي هو الأبرز على الساحة، لذلك ارتأت الشاشات انتظار الفرج في الملف الرئاسي، تخوّفاً من أيّ خضّات سياسية قد تعرقل ولادة مشاريع تلفزيونية جديدة. من هذا المنطلق، قررت القنوات الحضور في الخريف الحالي ببرمجة باهتة، على أن تنطلق بمشاريعها «القوية» بداية العام المقبل ريثما ينتهي المونديال وتتضح أيضاً صورة الرئاسة في لبنان.

في هذا السياق، بدأت lbci برمجتها الخريفية تباعاً، والّلافت أنها لم تتضمن أيّ برامج جديدة، بل على العكس، إذ فكّت تعاقدها مع هشام حداد بعدما قدّم مواسم متتالية من برنامج «الهون وبس» ويستعدّ للانتقال إلى mtv. تضمّنت برمجة الخريف المشاريع نفسها التي قدّمت في العامين الأخيرين كالبرنامج السياسي الحواري «20 30 رؤية لبنان» الذي يقدمه البير كوستانيان (مساء كل إثنين). كذلك بدا رودولف هلال موسماً ثانياً من برنامجه الفني الحواري «المجهول» (السبت 20:40)، ويعود ماريو عبود بحلقات جديدة من «صوت الناس» الذي يبثّ كل أحد. كذلك يستعدّ مالك مكتبي للعودة مغايراً. في المسلسلات الخريفية، بدأت lbci عرض المسلسل اللبناني «لغز الأقوياء» (إخراج إيلي رموز وتاليف جويل مغامس) الذي عُرض العام الماضي، إلى جانب المسلسل التركي «زهرة الثالوث» المدبلج إلى اللهجة السورية.

> خرجت برمجة lbci باهتة وضعيفة وخالية من اي برنامج جديد

يختلف الوضع قليلاً في mtv التي تنوّع في البرامج التي ستعرضها هذه الفترة والأعمال التي ستنطلق بها بعد رأس السنة. فقد بدأت بثّ حلقات جديدة من برنامج «صار الوقت» (كل خميس بعد نشرة الأخبار المسائية) الذي يقدمه مارسيل غانم. كذلك بدأت عرض موسم جديد من «صاروا مية» ببرنامجه «أحمر بالخط العريض» (مساء كل أربعاء). كما يتوقع أن تطل كارلا حداد بعمل جديد لم يتضح بعد ما إذا كان كناية عن حلقات جديدة من برنامجها «في male» أو مشروعاً (كل سبت 20:40) الذي يضيء على مسيرة الفن اللبناني والعربي. كذلك، يُعرض «عاطل عن الحرية» (الثلاثاء 22:15) الذي يتولاه سمير يوسف، إضافة إلى عودة برنامج «تحقيق» (كل أربعاء 22:15) الذي تتولاه كلود أبو ناضر هندي بحلقات اجتماعية سياسية لا تخلو من بعض المواقف المنحازة لفريق سياسي على حساب آخر. بعد عرض تلك المشاريع، تحضّر قناة المرّ لمجموعة من البرامج الجديدة التي ستبدأ ببثها بعد رأس السنة، وتحديداً إطلالة هشام حداد. ومن المرجح انتقال المقدم اللبناني إلى قناة المرّ مع كامل فريقه الذي شاركه تقديم برنامج «لهون وبس» لسنوات عدّة.

رغم أن «الجديد» بدأت عرض مجموعة قليلة من البرامج الجديدة في برمجتها الخريفية الحالية، إلا أن تلك الأعمال قدّمت بميزانية متواضعة. كأنّ القناة «سلقت» برمجتها لتعبئة الهواء فقط، ناهيك بأزمتها المالية التي دفعتها أخيراً إلى صرف مجموعة كبيرة من الموظفين من مختلف الأقسام. كشفت «الجديد» عن مشاريعها تباعاً، وتعرض حالياً برنامجها الترفيهي الجديد «فاشلين بالحب» (كل سبت ـ تقديم غيد شماس) الذي يسلّط الضوء على المواعدة. كذلك بدأت عرض «جيران» وهو عبارة عن اسكتشات كوميدية (فادي شربل، تاتيانا مرعب، وسام سعد/ أبو طلال والين أحمر وغيرهم). وقد استقدمت في ذلك العمل التلفزيوني، بعض الوجوه المعروفة على تطبيق «تيك توك». كذلك، عادت رابعة الزيات بموسم جديد من «فوق الـ 18» لتناقش قضايا تدور في فلك الجنس والخيانة. أما في البرامج الساخرة، فقد اعتمدت «الجديد» على برنامج «فشة خلق» الذي تتولاه داليا احمد، و«يسقط حكم الفاسد» لرياض قبيسي.

في المقابل، يبدو أن otv أجرت تعديلات على مشاريعها الخريفية، من خلال تطعيمها ببعض الأعمال الكوميدية والساخرة. في السنوات الأخيرة، خفّ وهج الشاشة البرتقالية، إثر المشكلات المادية التي حوّلتها من قناة ترفيهية سياسية إلى إخبارية، لكنها تحاول اليوم استعادة بريقها بعض الشيء. هكذا، بدأت ببعض البرنامج الاجتماعي الكوميدي «صف ع جنب» الذي يقدمه مجدي مشموشي ورانيا عيسى وغيرهما. كما يطل مايكل أبو كسم بحلقات جديدة من «مقلب مرتّب»، وانطلق شربل أبو انطون ببرنامجه الساخر sarcasm الذي ينتقد الوضع السياسي الراهن.

من جانبها، تعود تيتا لطيفة ببرنامجها «ع نار لطيفة»، وبرنامج الأطفال kazadoo الذي غاب ثلاث سنوات. وتطل دانيا الحسيني بموسم من برنامجها الحواري «ع المكشوف» وسط ديكور جديد وفقرات تواكب التطورات السياسية. كذلك تنطلق سمر بو شبل بموسم مختلف من برنامج Man to Man.

من ناحيتها، تحضّر «المنار» لبرمجة خريفية يغلب عليها الطابع السياسي، وهي تدرس حالياً باقة من المشاريع التي ستعلن عنها خلال أسبوعين. ولم يتخذ القائمون على قناة nbn قراراً بعرض أعمال جديدة بسبب الوضع المادي المتأزم. أما بالنسبة إلى «تلفزيون لبنان»، فإنّ الفوضى تعم أرجاءه بسبب العقبات الإدارية والمالية التي يعاني منها، وستغيب البرمجة الخريفية بشكل شبه كامل باستثناء انطلاق برنامج «كلام يوصل» الذي يقدمه أنطوان سعادة وشكري مكرزل.

السياسة ملكة الساحة

فجأة هبطت البرامج السياسية على القنوات اللبنانية. على مدى ثلاث سنوات متواصلة، احتلّت البرامج السياسية الشاشات بدءاً من تظاهرات خريف 2019 وصولاً إلى ارتفاع سعر الدولار ومن ثم الانتخابات النيابية في الربيع الماضي. غاب الفنّ والترفيه، وفتحت القنوات هواءها لاستقبال المرشحين والسياسيين وعملت على شدّ العصب الطائفي والحزبي. لعبت دوراً في الترويج لوجوه سياسية معينة وتلميع صورتها، وأخذت طرفاً في اللعبة السياسية وطغت لغة التحريض على برامجها.

لعبت القنوات لعبتها المتوقعة، دافعت عن فريق سياسي ضد آخر وأسهمت في تعميق الانقسامات. ها هي تستعدّ اليوم لجولة أخرى لن تكون أخف وطأةً من الجولات السابقة من ناحية التحريض. ففي 31 تشرين الأول (أكتوبر) الحالي تنتهي ولاية رئيس الجمهورية ميشال عون، وهذا الحدث لن يمرّ مرور الكرام على القنوات التي بدأت تعدّ العدّة له. على بُعد أيام قليلة من فتح ملف الرئاسة، بدأت المحطات تحضّر لبرمجة جديدة يكون عنوانها العريض الرئاسة. هكذا، تعاقدت «الجديد» مع سامي كليب لتقديم برنامج سياسي ينطلق قريباً. ليست المرة الأولى التي تنخرط فيها المحطة في معركة الرئاسة، بل إنّ سمر بو خليل كانت قد قدّمت برنامج «سيد القصر» الذي عرض عام 2014 وواكب الانتخابات الرئاسية.

يستعد سامي كليب لتقديم برنامج على قناة «الجديد»

صحيح أنّ lbci لم تخصص برنامجاً خاصة بالاستحقاق الرئاسي، ولكن في المقابل تولى البير كوستانيان تلك المهام عبر برنامجه «20 30 رؤية لبنان». فقد افتتح العمل السياسي الحواري لقاءاته أخيراً، مع مرشحين لمنصب الرئاسة، من بينهم رئيس «التيار الوطني الحر» جبران باسيل ورئيس «حزب القوات» سمير جعجع. على الضفة نفسها، تخطط «المنار» لإلقاء الضوء على الملف الرئاسي، ولكنها تنتظر اتّضاح صورة الملف والدخول فعلياً في السباق معه. أما بالنسبة إلى mtv، فقد بدأت تجنيد جميع برامجها صوب هذا الهدف، وتحديداً برنامج «صار الوقت» الذي يتولاه مارسيل غانم. فتح المقدم اللبناني ذراعيه لاستقبال المرشحين من بينهم رئيس «تيار المردة» سليمان فرنجية، ورئيس «حزب حركة الاستقلال السياسي» ميشال معوض.

من جانبها، أطلقت otv أمس فقرة مطوّلة ضمن برمجة نشرة أخبارها المسائية تحت عنوان «الجنرال» (يومياً ـ تقديم نانسي صعب). تضيء الفقرة (5 دقائق) على تاريخ وحاضر ومستقبل الرئاسة الأولى في لبنان. كما تحضر القناة لأسبوع كامل يواكب نهاية عهد عون. لن تكتفي بهذين العملين، بل تبحث في مسألة عرض برنامج خاص بالرئاسة، ولكنها لم تحدد صورته بعد.

الأخبار
al-akhbar
الخميس 13 تشرين الاول 2022 العدد 4750

معرض

تجربة مدهشة في لندن: انغمسوا في عوالم فان غوخ

سعيد محمد

محبّو الفن في العاصمة البريطانيّة على موعد مع فرصة استثنائية للخوض في مزاج ثلاثي الأبعاد لأعمال الفنان الهولندي فينست فان غوخ (1853 ـ 1890)، مع وصول معرض التجربة الانغماسيّة لأعماله إليها حيث خصّص له مبنى تاريخياً مميّزاً من القرن التاسع عشر يقع قبالة سوق أولد سبيتالفيلدز التقليدي.

المعرض الذي تنقل بين مدن عدّة في الولايات المتحدة والصين وأوروبا وزاره حتى الآن أكثر من خمسة ملايين شخص، يعتمد على تقنية الواقع الافتراضي الرقميّة ومؤثرات فيديو بزاوية 360 درجة وضوء وألوان وموسيقى مستلهمة من ضربات فرشاة فان غوخ المميزة، تتضافر مع معالم المعمار القديم للمبنى الذي يستضيف الحدث لخلق عوالم من إحساس غامر تسافر بالعين إلى أجواء ما بعد انطباعيّة أبدعها الفنان الشهير.

وكان المعرض قد حصل العام الماضي على جائزة «أفضل تجربة انغماسيّة في العالم» من جريدة «يو أس توداي» اليومية الأميركيّة، وحظي بكثير من التقريظ (panegyric)، رغم انتقادات خجولة من بعض النقّاد حول تسليع الأعمال الفنيّة الرّفيعة وابتذالها في الاستهلاك العام.

ترك فان غوخ أكثر من ألفَيْ عمل فنيّ، بما في ذلك 860 لوحة زيتية أُنتج معظمها خلال العامين الأخيرين من حياته القصيرة، وتشمل مناظر طبيعيّة وبورتريهات ومشاهد لأشياء ساكنة رُسمت بألوان جريئة وضربات فرشاة دراميّة ومتهوّرة. وعلى الرّغم من أنّ تلك الأعمال لم تحقق نجاحاً تجاريّاً في وقتها، إلا أنّها تعدّ اليوم من أهم تجارب الفنّ الحديث، وأعلاها قيمة ماديّة، وقد خصّصت الحكومة الهولنديّة لأكبر مجموعة منها متحفاً ضخماً في أمستردام. (رابط المعرض متوافر على موقعنا).

المفكرة

«موسيقات بعبدات»: دورة 2022

■ تتعافى الجهات المنظِّمة للمهرجانات الموسيقية في لبنان شيئاً فشيئاً. التعافي يطاول الجانب الصحّي المرتبط بالوباء بشكل أساسي، إذ تبقى «الأمراض» الأخرى حاضرة، أبرزها الوضع الاقتصادي وغياب التيار الكهربائي الذي يسهم في عرقلة العمل على أي مشروع. بعد غيابَين (2019 و2020) وعودة خجولة نسبياً (2021)، تعلن «موسيقات بعبدات» (المتن الشمالي) عن برنامج لهذا الموسم، يمتدّ على ثلاثة أسابيع ويتألّف من ثمانية مواعيد موسيقية كلاسيكية وموعد يتيم مخصص للجاز. عنوان السنة الماضية «أوتار الأمل»، تُعاد عنونَة الدورة الحالية به، في حين يطغى فعلاً حضور الوتريات على الأمسيات عامةً، والافتتاح في 19 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي مع «بيار والذئب» بصوت إتيان كوبيليان في أمسية للأطفال والكبار حول تحفة بروكوفييف. الحضور اللبناني كبير هذه السنة، وأبرز الأجانب عازف البيانو النمسَوي الشاب آرون بيلسان الذي يقدّم ريسيتالَين ببرنامجَين مختلفَين، أوّلهما مذهل مخصص لباخ، بالإضافة إلى عازف البيانو الأردني كريم سعيد الذي سبق أن زار لبنان منفرداً (قدّم أمسية أدّى فيها «تنويعات غولدبرغ» لباخ) ويعود اليوم في إطار مختلف، لنا عودة إليه وإلى البرنامج عموماً بالتفصيل قبيل الانطلاقة.

مهرجان «موسيقات بعبدات»: من الأربعاء 19 تشرين الأوّل الحالي حتى السبت 12 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل ـ بعبدات (المتن الشمالي). الدعوة عامة

لينا أبيض: «آخر سيجارة»

■ بعد سلسلة من العروض البيروتية، يمكن للراغبين مشاهدة مسرحية «آخر سيجارة» على خشبة «مسرح المدينة» (الحمرا) في ستّة عروض إضافية اليوم الخميس وغداً الجمعة وبعد غدٍ السبت وفي 20 و21 و22 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي. العمل من إخراج لينا أبيض وكتابة وليد عرقجي الذي يتشارك التمثيل مع دوري

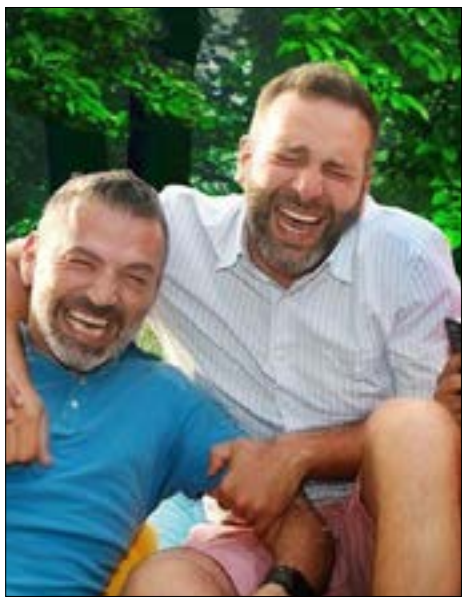

السمراني ووسام صليبا. ضمن حبكة تحيلنا إلى الفيلم الإيطالي «غرباء بالكامل» (إخراج باولو جينوفيز ـ 2016)، تدور الأحداث حول ثلاثة أصدقاء منذ أيام الدراسة، اثنان منهم متزوّجان والثالث أعزب. يقرّر هؤلاء الخروج معاً لتمضية عطلة نهاية الأسبوع، فيتحدّثون عن حياتهم الخاصة وأمورهم الشخصية ويتذكرون مغامرات الماضي وأيام المراهقة. إلّا أنّ حدثاً ما يزعزع هذه الصداقة ويُظهر الأصدقاء على حقيقتهم، ليكتشفوا ما يدور فعلاً في حيواتهم.

مسرحية «آخر سيجارة»: اليوم الخميس وغداً الجمعة وبعد غدٍ السبت وفي 20 و21 و22 تشرين الأوّل 2022 ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً. «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). تباع البطاقات في «مكتبة أنطوان». للاستعلام: 01/753010

سالي شلبي تستعيد الظاهر بيبرس

■ غداً الجمعة، وفي إطار احتفال «المعهد الفرنسي للشرق الأدنى» (IFPO) بـ «مئويّة دراساتنا العربيّة في بلاد الشام»، تقدّم الحكواتية سالي شلبي عرضاً تحكي فيه مقطعاً من قصّة حب «معروف» سلطان الإسماعيليين والأميرة الإفرنجية «مريم الزناريّة». بعد أسر «معروف» أثناء بحثه عن ابنه المخطوف في بلاد الإفرنج وسجنه في مكان قصيّ لا يصله سوى موج البحر، ستصل ثلّة من أصدقائه الأوفياء إلى مكان قريب من موضع حبسه في كتالونيا. ستخبر سالي الحاضرين عن تيه السلطان عن أهله 17 سنة ونصف سنة، وعن تحريره وعن حاله بعد اختفائه من السيرة طيلة هذه السنوات، وعن عودته البطولية إليها. تنتمي شلبي إلى جيل من حكّائين أعاد اكتشاف السير الشعبية فنياً بعد انقطاع تقاليد السرد الشعبي في مقاهي بلاد الشام. وهي تعيد، منذ عام 2017، سرد أجزاء من سيرة الملك الظاهر التي نشر المعهد روايتها الدمشقيّة في 18 جزءاً. وتعكف سالي اليوم على إعادة صوغ هذه السيرة كاملة بصوت أنثوي معاصر، لإعادة حكيها كاملةً في قالب جديد يحافظ على جذورها وبنيتها الجماليّة، ويستجيب في الوقت نفسه لأسئلة الحاضر، «سواء على الصعيد الأخلاقي أو السياسي أو الفني»، وفق النص التعريفي الخاص بالحدث.

عرض حكواتي من سيرة الملك الظاهر بيبرس: غداً الجمعة ـ الساعة الثامنة مساءً ـ مقهى «رصيف» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام وتسجيل الحضور: baybars100ans@gmail.com

على بالي

أسعد أبو خليك

أنطوان نجم هو المُنظِّر الفاشي لحركة بشير الجميّل في لبنان. كان من الفريق الثلاثي الأقرب له (وضمَّ أيضاً جورج فريحة وشارل مالك). كان يكتب باسم «أمين ناجي» لأنّه كان موظّفاً في الدولة ويقبض معاشاً من دافعي الضرائب وهو يحرّض ضد أكثريّة السكّان في لبنان من غير المسيحيّين. كان مُلهم بشير ومُنسّق العلاقة مع الأكاديميّين الإسرائيليّين. هو من دعاة «المحاكاة الحضاريّة» بين لبنان وإسرائيل والتي لم ينطق بها قائد القوّات اللبنانيّة (فادي فرام) إلا بعد اغتيال بشير وسيطرة إسرائيل على قصر بعبدا في عهد أمين الجميّل. في سنواتي في «الجامعة الأميركيّة في بيروت»، سمعنا عن أنطوان نجم أنّه المتعصّب والفاشي رقم واحد. أردتُ أن أقابله وجهاً لوجه. قابلتُه وأنا أعدّ ورقة بحثيّة (مستعيناً بعلاقات والدي في الدولة). لم يكن يخفي تعصّبه وإن كنتُ أظنّ أنّه في البداية ظنَّ أنّني من عائلة مسيحيّة، وعندما أدركَ خطأه حوَّرَ. سألته: كيف يتحدّث عن حزب وطني والحزب طائفي في التأسيس والعقيدة والهدف والقتال؟ أخبرني بكل جديّة أنه كان هناك عضو في الكتائب من عائلة طبّارة البيروتيّة المسلمة لكن المسلمين في محلّة البسطة أحرقوا منزله. قلتُ له: لماذا أحرق المسلمون منزله في محلّة البسطة؟ السؤال يطرح نفسه ردّاً على طرحك. أذكر أنني تيقنتُ من خلال شكل المبنى والطبقات تحت الأرض أنّ التصميم إسرائيلي، كما كان كل شيء في القوّات اللبنانيّة إسرائيليّاً (يظن انعزاليّو لبنان أنّ الكنية اللبنانيّة تحميهم من الخيانة حتى من العمالة لإسرائيل). أنطوان نجم لم يستفق من كابوس اغتيال بشير الجميّل بعد. يتذكّر كيف أنّ إيلي حبيقة حذّر جان ناضر من حبيب الشرتوني. حلم أنطوان نجم لم يكن له أي علاقة بالتوطين أو المقاومة الفلسطينيّة. حلمه كمنَ في ترسيخ نظام الطغيان الطائفي بالقوّة ووضع المسلمين، بالقوّة أيضاً، في موقع دونيّ في الدولة والمجتمع. كان يستشهد في حديثه بوضع المسيحيّين في التاريخ الإسلامي. أنطوان فتّال له.

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com